

قصص
بوليسية
للأولاد

لفرصة الشيطان

Looloo



www.dvd4arab.com





زينب

هل تأكدتم من وجود جوازات السفر والشهادات الطبية معكم ؟؟ أخذت السيدة « علية » تكرر هذا السؤال بين الحين والآخر على مسامح المخبرين الأربعة قبل دخولهم قاعة مغادرة مطار القاهرة لكي يستقلوا الطائرة المتجهة إلى سوريا لقضاء عشرين يوماً بين ربوعها .

وهنا تدخل الدكتور « مصطفى » بأسلوبه الحازم قائلاً :
 هيا يا « علية » ولا داعي لهذا القلق . . الذي لا مبرر له .
 وشرع الأربعة فور دخولهم قاعة التراتزيت يتمون الإجراءات الأخيرة للسفر . فتجهت « فلفل » و « مشيرة » إلى فرع البنك الأهلي لتحويل النقد اللازم . . وقلم « خالد ، و « طارق » جوازات السفر لمكتب شركة الطيران حتى يقوم منلوها بوزن



الأمثلة . . . وتسليمهم بطاقت صعود الطائرة . ولم يبق في
النهاية غير الإعلان الجمركي عن مسجل « فلفل » وراديو
« مشيرة » .

لم يأخذ الانتباه من هذه الإجراءات أكثر من نصف
ساعة . . . دخل بعدها الأولاد إلى قاعة السوق الحرة . . . وأخذوا
يتجولون بين أرجائها .

كانت « مشيرة » هي الوحيدة التي سئمت التنقل بين
المروضات . . . واتخذت مجلساً لها على أحد المقاعد الجلدية
الوثيرة المصفوفة في القاعة ، فقد كانت برغم ما تدعيه من
شجاعة تخشى السفر بالطائرة .

وانتهت فجأة على صوت مذبحة المطار يعلن عن موعد
قيام الطائرة رقم ٤٢٠ التابعة للمخطوط الجوية المصرية المتجهة
إلى دمشق . . . مطالبة المسافرين عليها بالتوجه إلى البوابة رقم ٥ .
فأسرعت تنادى الآخرين حتى ينفذوا توجيهات مكتب
الاستعلامات . . .

ومن أمام البوابة رقم ٥ . ركب المسافرون إحدى سيارات
الأتوبيس التابعة لشركة الطيران ، إلى حيث كانت الطائرة
تقف في انتظار وصول الركاب .

ولم تمض أكثر من ربع ساعة حتى كانت مقاعد الطائرة
قد امتلأت بالركاب من مختلف الجنسيات . والتفتت « فلفل »
على صوت هادئ يخاطبها . . . فرفعت عينيها لتجد أمامها فتاة
في مثل سنها تقريباً عادية الملامح ليس بوجهها ما يميزه غير
الوداعة التي تبدو على صاحبته . وسألها الفتاة بصوت رقيق
وهي تشير إلى المقعد الشاغر بجوارها : هل هذا المكان مشغول ؟
فلفل : لا .

ابتسمت لها الفتاة ثم جلست بجانبها ، بعد أن وضعت
الحقيبة الصغيرة التي تحملها على أرض المرئيجوار مقعدها . . .

ولكن « فلفل » مالت عليها قائلة : معذرة لتدخلى . . ولكن يجب أن تضعى حقيبتك الصغيرة تحت مقعدك أو أمام قدميك لأن وضعها على المرء ممنوع .

مضت عدة دقائق ، وسمع الجميع صوت إحدى المضيفات يقول : كابتن الطائرة يرحب بكم ويتمنى لكم رحلة ممتعة على خطوط مصر للطيران . ثم ظهرت فى أقصى الطائرة كتابة مضيئة : « اربط حزام المقعد . . ممنوع التدخين » .

وفى العاشرة تماماً بدأت طائرة « البوينج ٧٠٧ » تجرى فوق المرء . . . وبعد مسيرة قصيرة . . استدارت وعدلت وجهتها . . ثم أقلعت من الأرض . . مرتفعة فى خط يكاد يكون رأسياً صوب السماء . . حتى وصلت إلى ارتفاع معين ثم راحت تطير فى خط أفقى . . وانطلقت الأنوار المضيئة داخل الطائرة ، وتنفس الركاب الصعداء . .

وهنا تذكرت « فلفل » الفتاة الجالسة بجانبها فالتفت إليها قائلة : هل ترغبين فى الجلوس بجوار النافذة حتى تتمكنى من مشاهدة معالم القاهرة ؟

فأجابتها الفتاة . . وهى لا تزال تحتفظ بالحزام حول وسطها : شكراً لك ، ولكنى أفضل البقاء مكانى .

وأحست « فلفل » أن الفتاة فى حالة نفسية مضطربة فسألتها : هل هذه هى المرة الأولى التى تركيبين فيها الطائرة ؟ الفتاة : نعم . . وليتى لم أفعل فإننى لا أكاد أتنفس من التوتر . . وشدة الخوف .

فابتسمت « فلفل » وقالت لها مشجعة : لا تخشى شيئاً فليس هناك ما يدعو للقلق . . ما اسمك ؟ الفتاة : زينب .

فلفل : أما أنا فاسمى « فادية » ولكنى أكره هذا الاسم . . وأفضل أن ينادينى الجميع باسم « فلفل » . وهذه ابنة خالتى « مشيرة » . . هل أنت مشتركة فى إحدى الرحلات السياحية ؟ زينب : لا .

فلفل : إذن لا بد أنك متلحقين بأهلك ؟ زينب : إذا كنت تعنين أبوى فأنا يتيمة الأب والأم . . توفيت والدتى منذ سنوات فرعنتى عمتى منذ ذلك الحين ، أما والدى فكان يعمل فى سوريا حتى العام الماضى عندما لقي مصرعه فى حادث سيارة .

فقالت لها « فلفل » فى عطف : إننى آسفة لأننى أثرت شجونك بأسئلتى وأرجو أن تقبلى اعتذارى .

فأسرعت « زينب » تقول وعلى وجهها تعبير غريب هو مزيج من الابتسام مع مسحة من الحزن : ليس هناك داع للأسف ، فأنت لم تقصدي الإساءة . احكى لى أنت قصة رحلتكم إلى سوريا .

فلفل : لقد اعتدت أنا وأولاد خالتي « خالد » و « طارق » و « مشيرة » القيام برحلات منذ الصغر داخل جمهورية مصر ، ولكن هذه هي أول مرة تقوم فيها برحلة إلى إحدى البلاد العربية .

زينب : بالجرأتكم ، أتسافرون هكذا بدون أى ترتيبات .
مشيرة : من قال بدون ترتيبات ؟ إننا مشتركون عن طريق النادي في معسكر على مسافة من دمشق بالقرب من « بلودان » .

زينب : وما اسمه ؟

فلفل : معسكر « الجبل » ؟

وبدت الدهشة على وجه « زينب » واتسعت ابتسامتها وقالت : يا للصدقة الغريبة . . أعتقد أنني أيضاً مشتركة في المعسكر نفسه . وسألتها « مشيرة » في تعجب : تعقدين . . ألسن متأكدة ؟

زينب : نعم . فإن لاشتراكي في هذا المعسكر قصة طويلة . بدأت عندما وصلتني رسالة من سيدة سورية أعرفها منذ أمد طويل بالاسم فقط . . فقد كان والدي صديقاً حميماً لابنها منذ كان يدرس في مصر . . تقول فيها إن أبي كان لها بمثابة الابن . . تدعوني لزيارة سوريا . . وتعدني بقضاء وقت ممتع بين ربوعها ، وأشارت إلى أنها سوف تشترك في أحد المعسكرات الصيفية حتى أستمتع بوقتي مع من هم في مثل سنّي . وذكرت أن اختيارها وقع على معسكر على مسافة من العاصمة يطلق عليه معسكر « الجبل » .

فلفل : يا لها من مصادفة غريبة . .

لم تشعر الفتيات الثلاث بمضى الوقت إلا عند ما سمعن صوت المضيقة يعلن وصول الطائرة فوق مطار دمشق ، ويطلب من الركاب ربط أحزمة المقاعد . والامتناع عن التدخين .

بدا الانفعال والتوتر على وجه « زينب » عندما شعرت بالطائرة وهي تندفع نحو الأرض . . فأسرعت « فلفل » تمسك بيدها لتطمئنها قائلة : لا تخشى شيئاً فإن الطيارين المصريين مشهود لهم بالمهارة في قيادة الطائرات .

وبرغم شعور « زينب » بشيء من الاطمئنان لوجود هاتين

الصديقتين الجديديتين إلى جانبها . . فإن وجهها ظل شاحباً . .
ودقات قلبها سريعة . وزاد توترها عند ما سمعت صوتاً غريباً
يصدر من بطن الطائرة . . فتشبثت بيد « فلفل » وسألتها في
جزع : ما هذا الصوت ؟

فلفل : إنه صوت نزول عجلات الطائرة . .
بدأت معالم الأرض تتضح شيئاً . . شيئاً . . وفجأة
أحس الركاب برجة خفيفة تهز كيان الطائرة . . ثم بدأت
عجلاتها تجرى في سرعة هائلة فوق أحد ممرات مطار دمشق . .
وبالتدريج راحت سرعتها تتناقص حتى توقفت تماماً . .
وعلا صوت مهمة الركاب . . وبدأ الكل يستعد لمغادرتها . .
وقف « خالد » و « طارق » استعداداً للنزول عندما قالت
« فلفل » : تعال أولاً يا « خالد » أعرفك على « زينب »
رفيقة رحلتنا وزميلة المعسكر في المستقبل . ثم التفتت
إلى « زينب » قائلة : أعرفك بابن خالتي « خالد » وهو يكبرني
بعام واحد ولكنه يتصرف وكأنه يكبرني بعشر سنوات . أما هذا
الفتى الشقي الواقف خلفه فهو أخوه « طارق » الذي لا ينسى
الطعام في أعصاب المواقف .

ابتسمت « زينب » في ترحاب . وصافحت « خالد »

و « طارق » وهي تفكر في الحظ السعيد الذي عرفها بهؤلاء
الأولاد قبل ذهابها إلى المعسكر . . فمضيفتها . . كما تعرف من
قصص والدها سيدة مسنة ولن تكون الرفيق المناسب لها في
اللعب والمرح . .

سألتها « خالد » : هل تتجهين معنا إلى المعسكر مباشرة ؟
زينب : لا أعرف شيئاً عن برنامج زيارتي أو موعد ذهابي
إلى المعسكر . . كل ما أعرفه هو أن السيدة « بشرى » . .
مضيفتي ستكون في انتظاري في المطار . . وسوف أعرف منها
كل شيء لدى وصولي .

• • •

وفي صلاة الترانزيت شرع المخبرون الأربعة في إتمام
إجراءات الدخول مع مندوب المعسكر . .
ابتعد الأربعة . . وتذكرت « فلفل » رفيقة رحلتها التي
نسبت أمرها برهة في غمرة الانشغال بترتيبات الدخول . .
والتفتت تبحث عنها ورأتها على مسافة منها . . تقف في ركن
من أركان الصلاة وقد بدا على وجهها الارتباك والقلق . ورق
قلب « فلفل » لها وشعرت بالشفقة عليها . . وأسرعت مع ابنة
خالتها نحوها . . .

فلفل : أم يصل أحد لاستقبالك يا « زينب » ؟

فأجابتها الفتاة بصوت مهزوز يغلب عليه الانفعال :
لا . . . لست أعرف ما الذى أحر السيدة « بشرى » عن الحضور
حتى الآن .

فلفل : لا داعى للقلق فلا بد أنها ستصل بين لحظة
وأخرى .

مشيرة : ربما أخرجتها زحمة المرور .

زينب : ولكن الطائرة وصلت منذ أكثر من ربع ساعة . . .

فلفل : إننا لا نستطيع ونحن واقفون هنا التكهن بالظروف

التي أعاقتها عن الحضور في الموعد المحدد . . . ولكن مهما كان

السبب فلا بد أنها ستصل بعد قليل . . . أو سترسل من ينوب

عنها في استقبالك .

ولكن القلق ظل مرسوماً على وجه « زينب » ولم تستطع

كلمات « فلفل » أو « مشيرة » أن تهدي من روعها .

مضى حوالى عشر دقائق أخرى . . . والفتيات الثلاث

عيونهن على مدخل القاعة عليهن يلمحن من يتوسمن فيها أنها

السيدة « بشرى » وبرغم أن ثلاثهن لم يكن قد شاهدتها من

قبل . . . فإنهن كن يتوقعن ظهور سيده تسمع لها سناً بأن تكون

بمشابة الأم لوالد « زينب » .

مرت الدقائق بطيئة . . . ولا أثر للسيدة « بشرى » . . .

وزاد ارتباك الفتاة . . . وبدأت الدموع تتجمع في عينيها . . .

فقالت لها « فلفل » وهي تدعى استنكار هذا القلق : ليس

هناك داع لهذا الارتباك يا « زينب » . . . وهيا بنا نتصل

بعضيقتك لتبلغها نبأ وصولك ، فلعلها نسيت موعد وصول

الطائرة .

وزاد ارتباك « زينب » وبدأت تتشنج بصوت عال . . .

وقالت وسط دموعها : إننى لا أعرف رقم تليفونها .

مشيرة : ولكنك لابد تعرفين عنوانها ؟

زينب : ولا ذلك أيضاً .

وهنا سألتها « فلفل » فى دهشة : إذن كيف كنت تراسلينا ؟

زينب : على صندوق بريد .

تبادلت « فلفل » و « مشيرة » النظرات . . . فإن الأمور

أعقد مما كانتا تتصوران وأدركتا أنه سيكون من الصعب

مساعدته « زينب » . . . ولكن « فلفل » قالت لها مشجعة :

إذن ليس أمامنا إلا الانتظار . . . ولا بد أنها ستصل إلى هنا بعد قليل .

ولم يؤثر هذا التشجيع فى « زينب » ولم تتوقف عن البكاء . . .

وقد خالجهما شعور بالضيق . . وقالت : ماذا أفعل الآن أرجوكمما ألا تتركاني حتى يصل أحد لاستقبالي .

فأجابتها « مشيرة » بانفعال صادق : بالطبع سنبقى معك . . إن فكرة تركك هنا قبل أن نطمئن على وصول أحد لاستقبالك لم نخطر لنا على بال .

وبدأت الفتاتان تتحدثان في موضوعات مختلفة محاولتين صرف تفكير « زينب » عما يضايقها . . فأخذت « فلفل » تحكى لها عن كليها « سبع » الذى اضطرت لتركه فى القاهرة من أجل الاشتراك فى رحلة سوريا .

عاد « خالد » و « طارق » وكل منهما يدفع عربة معدنية صغيرة أمامه . . عليها جزء من الأمتعة . . ليفاجأ « زينب » دامعة العينين شاحبة الوجه ، فسألها « طارق » فى دهشة : ماذا حدث ؟ لماذا تبكين يا « زينب » ؟

فأجابته « فلفل » نياحة عنها فقد بدت أنها من الارتباك بحيث لا تستطيع التعبير عما يعترىها من قلق مرة أخرى : لقد تأخرت مضيفتها عن الحضور لاستقبالها كما كان مفروضاً . . و برغم أننى قد أكدت لها أننا لن نترك المطار قبل أن نطمئن عليها . . لم تستطع الكف عن البكاء كما ترى .

خالد : ولماذا لم تحاولوا الاتصال بها .
مشيرة : أعتقد أن هذا أمر لم يخطر ببالنا . . إنها لا تعرف رقم تليفونها أو عنوانها . فقد كانت تراسلها على صندوق بريد .
خالد : لا تبئسى يا « زينب » وسوف نجد حلاً . .
ألم تقولين إن هذه السيدة قد حجزت لك مكاناً فى معسكر الجبل ؟

زينب : نعم . . ولكنى لست متأكدة من ذلك .
طارق : إن مندوب المعسكر معنا هنا وربما يستطيع مساعدتنا .

فلفل : أين هو ؟
طارق : لقد نادى عليه مكتب الاستعلامات . . فذهب يستطلع الأمر .

وفى هذه اللحظة رأى الأولاد الكابتين « غوار » مندوب المعسكر قادماً نحوهم . . وقبل أن تحدثه « فلفل » فى مشكلة « زينب » فاجأهم بسؤال الفتاة : هل أنت « زينب فكرى » ؟
فأجابته : نعم . .

ونظر إليه الأولاد بعيون ملؤها الدهشة . . ترى كيف عرف اسمها ؟ ولماذا يسأل عنها ؟



فاجأهم كاتبتي « غوار » بسؤال الفتاة « هل أنت « زينب حكيم » ؟

ولم يتركهم الرجل في حيرتهم طويلاً . . . وبدأ يشرح لهم
السبب في سؤاله : لقد جاءتني مكالمة الآن من إدارة المعسكر . .
يبلغني فيها المسئولون أن مضيعة « زينب » قد طلبت منهم في
آخر لحظة . . . إرسال من يستقبل ضيفتها في المطار لعجزها عن
الحضور بنفسها لأسباب طارئة . ولما كانت الإدارة تعرف أنني
سأكون بالمطار في انتظاركم فقد اتصلت بي هنا لكي أصحبها
معكم إلى المعسكر .

وأشرفت وجوههم جميعاً لسماع هذه الأخبار . . . وتنفست
« زينب » الصعداء . . . وعلت وجهها ابتسامة خفيفة . . .
فلم يكن من السهل نسيان لحظات التوتر السابقة بسرعة .
ومع اندماجها في إتمام إجراءات الدخول بمساعدة الكابتن
« غوار » بدأت حالتها النفسية تتحسن . . . وتنفست عن نفسها
ما كان يحالجها من قلق . . . وراحت تتطلع للأيام التي ستقضيها
على الجبل مع هذه الشلة اللطيفة .



على مسافة من دمشق
وعلى طريق بلودان ووسط
أشجار الأرز الباسقة . .
توقفت السيارة التي استقلها
الأولاد من المطار ، أمام بوابة
كبيرة مصنوعة من سيقان
الشجر . . علقت فوقها لافتة
خشبية تحمل اسم « معسكر
الجبيل » .



اندفع الأولاد ينزلون من السيارة وهم مبهورون بحمال
الطبيعة وبالهدوء الذي يحيم على المكان . . ولكن هذا الهدوء
لم يدم طويلاً فقد خرجت من البوابة في تلك اللحظة مجموعة
من الفتيات والفتيان لفحتهم أشعة الشمس فأكسبهم لوناً
برونزياً جميلاً والتفوا حول المشتركين الجدد في صحب
ومرح هذا يعرفهم بنفسه ، وتلك تسألهم عن أسمائهم ، وذلك
يساعدهم على إنزال حقائبهم وحملها إلى داخل المعسكر .

استقبل المسئولون في الإدارة المشتركين الجدد بالترحاب .
وبرغم ذلك لم نجد « زينب » في نفسها الشجاعة للاستفسار
عما تريد ، ومالت على « فلفل » ترجوها أن تسأل عن أخبار
السيدة « بشرى » .

ولم تباطأ « فلفل » في تلبية رغبة صديقتها الجديدة . .
فقد أحست باحتياجها لمن يقف بجانبها . . فهي كما يبدو ،
لم تتعود تولى أمورها بنفسها . ولكن رد المسئولين لم يصف جديداً
على الموقف . فلم يكن أحدهم يعرف كيفية الاتصال بالسيدة
« بشرى » فقد تم حجز تليفونيا ودفع الاشتراك بحوالة بريديّة .
وأنارت هذه المعلومات شيئاً من القلق في نفس « زينب »
مرة أخرى . . فقد كانت تتوقع أن يكون لدى المسئولين في
الإدارة عنوان مضيقتها أو رقم تليفونها .

كانت على وشك الخروج خلف الآخرين عند ما نادى
عليها أحد المسئولين ليسلمها طرداً صغيراً . . أخذته وهي
تساءل عن راسله .

فأجابها : يوسفنى ألا أستطيع إفادتك في هذا الشأن
أيضاً ، كل ما أستطيع أن أقوله هو أنه وارد من داخل سوريا .
حمل الأولاد حقائبهم وساروا خلف المسئول نحو الشاليهات

لمخصصة لإقامتهم والتي كانت معدة لنزول شخصين فقط
ولكن الفتيات الثلاث اضطررن للنزول في شاليه واحد بعد
أن أصافت إليه الإدارة سريراً آخر نظراً لوصول فوج من
المشركين قبل مواعده .

كان الشاليه رقم « ٢٧ » من نصيب اللواتي وكان
عبارة عن غرفة نوم واحدة بسيطة بها ثلاثة أسرة حديدية
وصوان متوسط الحجم ، وحرارة من أربعة أدرج عدها مرآة . .
وملحق بالحجرة حمام صغير .

وما إن استقر الثلاث في مقرهن الحديد حتى بدت
« فلفل » و « مشيرة » في إحراج الأمتعة من الحفائ ووصها
في صوان الملابس بيها راحت « زيب » تفتح الضرد وكنها
فصول في معرفة محتوياته ولدهشها البالغة لم تعد بداحله
غير دفتر به مجموعة من طوابع . . وأربع قصص . دون كلمة
واحدة من راسله .

فقالت في دهشة : انظرا . . ماذا وجدت داخل لطرده

مشيرة : يا لها من هدية لطيفة .

زينب : ولكن لا يوجد معها أى رسالة أو حتى كلمة

قصيرة تدل على راسلها .

فلفل : بما لا شك فيه أنها مرسله من قبل مصيبتك
فهي الوحيدة التي تعرف أنك ترلين في هذا المعسكر ، وهذه
الهدية ما هي إلا ترحيب بوصولك ، أو ربما اعتذار رقيق عن
عدم انتظارك في المطار .

مشيرة : هل أنت من هواة جمع الطوابع يا « ريب » ؟
زينب : في الحقيقة . . أنا لست من مشجعي هذه
الهواية على الإطلاق .

وصحكت « فلفل » قائلة : آه لو سمعتك « طارق »

لألقى عليك محاضرة في مزاياها وأهميتها .

صرف الباب فقامت « عدل » تفتحها لتجد أمامها « خالد »
وه « طارق » . . وبأدائها الأول قائلاً . دعوا الأمتعة الآن فمارال
أمامنا فسحة من الوقت لهذا العمل في المساء . وهيا سا تنفقد
أرجاء المعسكر والمكان المحيط به . ثم التفت إلى « ريب »
وسأله هل وصلت مع الطرد مكتوب من مصيبتك ؟

فأجابته : لا . . لم يكن معه كلمة واحدة منها .

طارق : وماذا كان به ؟

مشيرة : إن به شيئاً نهتم به اهتماماً كبيراً يا « طارق » -
مجموعة من طوابع البريد . بالإضافة إلى عدد من القصص .

الطوايع التي لم أصادفها من قبل .
 وأحست « زيب » بأنها فرصة مناسبة لتعبر عن محبتها
 وامتنانها لأصدقائها الجدد فقالت « لطارق » بلا تردد : نستطيع
 أن تأخذ منها ما نريد فأنا لا أهتم بالطوايع القديمة .
 فأجابها في فرحة عارمة : أتعتين ذلك حقاً .
 وأجابته : بكل تأكيد . . . وليكن هذا الآن .

• • •

مضى يومان والمحزون الأربعة مستمتعون بحياة المعسكر ،
 ولم يكن من الصعب عليهم الاستحمام مع المجموعة الجديدة
 ولكن « ريب » طلت شاردة الدهر . دائمة التفكير . قلقة .
 برغم رعايتهم لها وعظمتهم عليها فقد انقضى يومان على الوصول
 إلى سوريا ولا أثر للسيدة « بشرى » .

كانت الساعة قد قاربت الثانية بعد الظهر عندما دوى
 صوت الصمارة التي تعلن اقتراب موعد وحة العشاء .
 ووسط جموع الأعمام سار المحزون الأربعة ومعهم « ريب »
 نحو قاعة الطعام .

كان نظام المعسكر يقضي بأن يصطف الجميع أمام باب
 القاعة . . . كل من يأتي دوره يتقدم للداحل . ليأخذ من على



طارق : أين طوايع
 الريد ؟ هل تسمحين لي
 بأن ألقى نظرة عليها
 يا « زيب » ؟

زيب : طبعاً .

راح « طارق »
 يستعرض المجموعة في
 شغف واهتمام . . . بينما قال
 « خالد » للآخرين :
 لا تضيعوا الوقت هباء .

في الجلوس هنا . ثم التفت
 إلى أخيه قائلاً : دعك
 من هذه الطوايع الآن
 فما زال الوقت متسعاً
 أمامك . فأجابه وهو
 لا يزال مستغرقاً في
 استعراضها : إنها مجموعة
 لطيفة حقاً بها عدد من

يمينه صينية مقسمة إلى عدة أقسام ثم يسير حاملاً إياها بحبات مائدة طويلة يقف خلفها عدد من الطهارة . أمام كل منهم صنف من الطعام يضع كمية منه في أحد أقسام الصينية . بحيث تكون حصيلة العضو في النهاية وحدة عدائية كاملة من اللحوم والشويات ، والحضر والخمر ، والفاكهة . ويتوجه بعد ذلك حاملاً صينيته ليحلس على أحد الماضد الصغيرة المرصوفة في القاعة .

جلس الأولاد يتناولون طعامهم عندما قال « خالد » .
بحسب أن نقرر إلى أي الأسر الرياضية نريد الانضمام .

فلفل : لقد وصل صباح اليوم مدرب رياضي جديد يدعى الكابتس « يوسف » وقد قابلنا أبا و « ريب » و « مشيرة » مصادفة قرب حمام السباحة ، ودعانا إلى الاشتراك في الأسرة التي سيكونها . وستحمل اسم أسرة « خالد بن الوليد »

خالد : طالما أن الأسرة تحمل اسم « خالد بن الوليد » فليس هناك نزاع في أنني سأنضم إليها .

مضى صباح اليوم التالي في اللعب . . والمسرح ، والأنشطة الرياضية فاشتركت الأسر في مباريات مختلفة كان الحظ فيها في مباراة كرة القدم . . حليف أسرة « خالد بن الوليد » وكان الفضل في انتصار فريق الأسرة « لخالد » و « طارق »



فقد تعاون الاثنان على إحراز هدف في اللحظات الأخيرة من الشوط الثاني .

أما « فيصل » فقد اشتركت في مباراة كرة السلة التي نجدها إجازة تامة والتي ترأس فريقها في مدرستها .

كانت « مشيرة » هي الوحيدة من بين المحريرين الأربعة التي لم تشارك في أي من المباريات الرياضية ، فقد كانت اهتماماتها تختلف عن الثلاثة الآخرين ، فهي فنانة بطبيعتها

تحيد الرسم وعرف الموسيقى . فاكثفت هي و « زينب » بالتقل
بين الملاعب لمشاهدة المباريات المختلفة .

مر الوقت دون أن تشعر الفتاتان . . ولكن الجوع كان قد
استد هما عندما سمعتا صوت الصفارة التي تعلن حلول موعد
تناول طعام الغداء . فأسرعت الاثنان تسييران وسط جموع
نزلاء المعسكر نحو قاعة الطعام . فكانتا أول من وصل إليها .
وبعد ذلك وصلت « فلفل » وفي أعقابها « طارق » . . كانوا
على وشك الانتهاء من الأكل عندما ظهر « خالد » هادته
« فلفل » قائلة في انفعال : ما هذا التأخير يا « خالد » لقد كنا
على وشك ترك القاعة ، ولكنه لم يجبه بل ، بادر بسؤال « زينب »
كيف وصلت إلى هنا قبل ؟

والتفت الفتاة تنظر إلى الآخرى . . في تعجب . . وهي
لا تدري معنى لسؤاله . ثم أحاته : ماذا تقصد يا « خالد »
إنني هنا منذ أكثر من عشر دقائق .

مشيرة : لقد كما من أول من وصل إلى القاعة .

خالد : كيف كان ذلك . لقد عدت إلى مكبي بعد
المباراة . . لأستحم وأغير ملابسى . . وفي طريقي إلى ها
لمحت لتوى « زينب » بالشاليه . .

زينب : إنني لم أعد إليه . منذ خروجي منه في الصباح . .
وحضرت من الملاعب إلى هنا مباشرة .

خالد : ولكي متأكد مما أقول . . لقد اختبيت من وراء
زحاج نافذة الشاليه بفتاة تقف أمام صوان الملابس ولم أعر
الأمر التفاتاً اعتقاداً مني أنها « زينب » .

فلفل : ألم تروجهما ؟

خالد لا ، كان طهرهما لي ولكنها في نفس صول
وقوام « زينب » . وبجبل لي أنها كانت تقف أمام صوان
الملابس . نتحت عن شيء بين محتوياته ، ولكي لست متأكداً
من ذلك فقد كنت في عجلة من أمري .

مشيرة . ترى من كانت هذه الفتاة ؟ وماذا كانت تريد ؟
فلفل : الواضح شيء واحد ، هو أنها كانت تعث
بالأمثلة ورما كانت تهدف سرقة شيء منها . فهذا هو
التبرير المعقول لدخولها في غير وجود أي منا .

خالد بدأ هيا بنا إلى هناك لتتأكد الأمر فرما سنطيع
ضبطها منلسة

فلفل . من تأخر كثيراً وسعود إليكم بعد دقائق

وصع « خالد » الصبية ، التي كان لا يزال يحمدها .

على لمصدة «طارق» من يده قبل أن يضع لقمة
 أخرى في فمه وأسرع الاثنان مع ابنة حالتهما إلى خارج
 القاعة . ثم إلى الشاليه رقم « ٢٧ » .

اندفعت «فلفل» تفتح الباب لكي يفتح الثلاثة
 بالحجرة حاليه وكل شيء في مكانه كما تركوه بالسطح
 وكب ذهبه «حامد» أكبر من الاثنين الآخرين فقد
 كان مما كان يريه . بذلك أصبح يفتح باب الحمام ببعض
 الحيل . حيث لفده يقع أقدامهم فويث حيلت به
 ملكه .

«فلفل» رأته «كاتب» فليس «فلفل» نبتت بصره به بعد
 ما كانت حسرت ملابسها وزج الحجرة له وقت
 يبدو أن كل شيء في مكانه

ورد عليه «طارق» «فلفل» «فلفل» «فلفل» «فلفل»
 طعام العشاء ، ولكن هذا جراه من بسبه .
 ورد عليه «حامد» في حدة قائلاً :

«فلفل» «فلفل» «فلفل» «فلفل» «فلفل»
 وصدا متاخرين

«فلفل» «فلفل» «فلفل» «فلفل» «فلفل»



ترى من كانت تلك الفتاة ؟ وماذا كانت تريد ؟ .

ولم يدم تساؤلهم طويلاً ، فما إن جلسوا إلى المائدة عوار
« ريب » و « مشيرة » واستأنعوا تناول طعامهم ، حتى شاهدوا
الكاتن « غوار » قادمًا بحوم وإلى حابه فتاة متوسطة الطول
معتدلة القوام . . عادية الملامح في حوالى السادسة عشرة من
عمرها . ثم قال موجهًا حديثه إلى « ريب » : أين كنت
يا « زينب » ؟ ثم أشار إلى الفتاة الواقفة إلى جانبه وأضاف :
لقد أرسلت إليك « ميادة » لتستدعيك إلى الإدارة ولكنها لم
تستطع العثور عليك

فقاطعت « ريب » في همة وانصاع : هل هناك أخبار
من السيدة « بشرى » ؟

فأجابها الرجل بصوت عطوف : لا . . لم ترد بعد أى
أخبار منها .

وحما الأمل في نفس « ريب » مرة أخرى ، فلم نسأل
عن السب لاستدعائها للإدارة . وانتظرت بلا اكذات أن
تسمع ما سيقوله الكاتن « غوار » .

ومضى الرجل يقول : لقد أردت أن أسعدك أنك سوف
تنتقلين من اليوم للإقامة مع « ميادة » في نفس الشاليه بعد

أن خلا مكان معها .

وهنا قالت « ميادة » : لقد بحثت عنك طوال الصباح
لأبلك هذا الخبر . ولا لم أحبك تصورت أنك ربما تكوين
متوعكة فلم تعادري الشاليه فذهبت إلى هناك ولكنى وجدته
خالياً .

زينب : آسفة على ما سببته لك من تعب يا « ميادة » .
ويسعدنى أن نصبح زملاء في السكن من الآن فصاعداً .
وهنا قال الكاتن « غوار » : أرحو أن تنقلى أمتعتك اليوم
يا « زينب » إلى الشاليه رقم ٣٥ .

وما إن اتعد الكاتن « غوار » عنهم هو الآخر حتى قال
« خالد » : لعلكم تأكدتم أنني لم أكن محظناً عند ما قلت
إننى قد رأيت فتاة داخل الشاليه .

وأحاطته « فلفل » ضاحكة : ولكننا كنا في منى الابدفاع
عندما تصورنا أن الفتاة كانت تنعى السرقة .

طارق . يبدو أننا من فرط الحذر . . وكثرة التجارب
والمغامرات التي مرت بنا قد أصبحنا نشك في كل شيء .

وأخيراً قالت « زينب » : يجب أن أترككم الآن لكي
أجمع أمتعنى استعداداً للانتقال إلى سكنى الجديد .

فلفل : سوف أذهب معك لمساعدتك .

مشيرة . وأنا كذلك . ولو أنه يعر علينا أن تركينا فقد
اعتدنا على وجودك معنا .

• • •

سارت الفتيات الثلاث مستعدات عن قاعة الطعام عندما
سمعوا حديثاً داتراً حلف أحد الشاليهات ولم تلتفت إحداهن
إليه . . إلا عندما ترامي إلى أسماعهن صوت يقول . سوف
تسلمين يا « ميادة » لأنك فصلت هذه الفتاة على وكان
الأجدربك أن تبلعيني بقرار الإدارة فور سماعك له . . وقبل
أن يبلغها الكابتن « غوار » به . . فقد كان في إمكاننا تدارك
الأمر . وأن أنتقل أنا للإقامة معك وتأخذ هي مكانى . إنها
فتاة كادبة لا تملك ملياً واحداً تدعى أنها حصرت إلى هنا
بدعوة من سيدة سورية . . ولكن هذه السيدة لم تظهر . .
بل لم تظهر . . فإن القصة كلها من نسيج خيالها .

وتوقفت الفتيات الثلاث عن السير . . والتفتت « فلفل »
تنظر إلى صديققتها وقد راعها ما سمعت . . وهالها أن ترى بالحرى
والحجل مرسومين على وجهها . فأسرعت الخطى متجهة نحو
الصوت ووجهها ينطق بالغيظ والحق . . ترى من هي

هذه الفتاة التي تتدخل فيما لا يعنها وتعطى لنفسها الحق في
اغتياب زملائها في المعسكر ؟

كأت صاحبة الصوت فتاة نحيفة متوسطة الطول سوداء
الشعر رأتها « فلفل » قبل ذلك أكثر من مرة إما في قاعة الطعام
أو على الشاطئ . ولكنها منذ أن وقعت عليها عيهاها وهي
تحس أنها من ذلك الصف من الناس الذى قلما يتسم
أو يشعر بالرضا . ذلك الصف الذى يترم دائماً بشيء
أو بآخر .

وما إن لحت الفتاة « فلفل » قادمة نحوها وعلى وجهها
أمارات الثورة والعضب ، ومن حلقها « زيب » و « مشيرة » . .
حتى أيقنت أن حديثها لا بد قد وصل إلى مسامعهن . . ومكنتى
الأنابية استدارت دون كلمة أخرى مستعدة عن « ميادة » تاركة
إياها لمواجهة الموقف بمفردها .

واندمعت « فلفل » تسأل « ميادة » في حدة : من هي
هذه الفتاة التي تعطى لنفسها الحق في اغتياب غيرها بدون
وجه حق ؟

فأحانتها « ميادة » وقد احمر وجهها خجلاً : إنها « أمال »
فتحى « ولكن قل أن أشرح لكم موقفها أريد أن تؤكد لكم

أنه لا ذنب لي فيما حدث .

ولكن « فلفل » اندفعت تقول : إننا لا نهم بسماع شرح
موقفها . . . ويكفي أنها حانة لم تستطع مواجعتها . وكلامها
لا يشير فينا غير الشعور بالاحتقار لها . . . وأريدك أن تلعبها ذلك
ميادة : اهدني قليلاً يا « فلفل » فإن « آمال » لم
تكن تقصد الإساءة إلى « زيب » فكل ما يعيب هو أن
انتقال « زيب » للإقامة معي سوف يرعمها على النقاء في
بعض السكن مع زميلة لا تستلظمها ثم التمنت إلى « زيب »
قائلة : إني في منهي الأسف يا « زيب » على ما حدث
وأرجو ألا يؤثر على علاقتنا في المستقبل .

زينب : لا داعي للأسف يا « ميادة » على شيء ليس
لك ديد فيه . ولكني أود أن أؤكد لك أنني لست كاذبة
كما تدعى هذه الفتاة .

وهنا تساءلت « مشيرة » : إني أتعجب لشيء واحد
وهو كيف عرفت هذه بنت كل هذه الأحبار عن « زيب » .
ونحن لم نصل إلى هنا إلا بعد حوالي أسبوع فقط ؟
ولم نحيا « ميادة » بل هرت كصبيها في تعجب واستهجان
ثم التفتت إلى « زيب » قائلة فلسفي هذا الموضوع

وهيا أساعدك يا « زيب » على جمع أمتعتك .

وابتسمت « زيب » برغم ما يعترها من كآبة . . . فقد
كانت طيبة القلب سريعة العمران وقالت شكراً لك يا « ميادة »
ولكني لا أحتاج إلى مساعدة . فإن أمتعتي قليلة بالإحصاء
إلى أن « فلفل » و « مشيرة » ستذهبان معي .

سارت « زيب » ساهمة مكبرة مطأطئة الرأس وساء
« فلفل » أن ترى صديقتها في هذه الحالة فقالت لها .
لا تنسى يا « زيب » ولا تحعلي هذه الأقاويل تؤثر عليك
فأحانها بصوت مفضل إن ما يشير إلى هو أن ما قاله
هذه الفتاة فيه نصيب من الصحة ولو أن السيدة « بشرى »
قد ظهرت منذ أول يوم لما تعرضت لمثل هذا الموقف .



الطعام . . مترقبين ما سيقطع به الرجل . الذي بدأ بفحص
الخطابات ويأدى على أسماء أصحابها : « محمد فاضل » . .
« حكم عبد اللطيف » . . « زينب فكرى » . .

وهي « زينب » وهي تصيح في انفعال : نعم
وقبل أن يتقدم الرجل نحوها خطوة واحدة كانت هي
قد وصلت إليه وتلقفت منه الخطاب وهي على يقين
من أنه صالته المشودة وأنه يحمل أبناء من السيدة « شري »
عادت « زينب » إلى المائدة . . وراحت تفض الخطاب
في لهنة . . ورعوس المحررين الأربعة من حولها تظل في فصول



أمضى الأولاد اليوم
التالي بين ربوع الجبل
مستمعين بجمال الطبيعة
ومراقبة الطيور . . وبرغم أنه
كان في استطاعتهم قضاء
اليوم بأكمله في تلك البقعة
الخلافة ، فقد كان المعسكر
يقدر وحيات خفيفة لكل من
يريد قضاء اليوم خارجه ،

إلا أنهم اضطروا للعودة في موعد العشاء لأن « ريب » كانت
قلقة متلهمة على معرفة ما إذا كان قد وصل خطاب من السيدة
« بشرى » ، أو وردت أية أخبار عنها .

ولما كان من عادة إدارة المعسكر أن تورع الخطابات
في أثناء تناول الأعضاء وحة العشاء فقد اتجه الحمسة إلى
قاعة الطعام واتخذوا أماكنهم على إحدى الموائد . . وما إن
دخل أحد المسئولين وهو يحمل البريد في يده . . حتى تركوا

وكان أول ما أثار انتباههم أن الخطاب مطبوع على الآلة
الكتابة . وأنه لم يتعد عدة أسطر وبدأت « زينب » تقرأه
بصوت مسموع :

عزيزتي « زينب »

سوف أنتظرك في الثامنة مساء اليوم عند مدخل معارة
الشیطان التي تقع على مسافة من المعسكر . لا تلمي أحداً
بذلك لأسباب سوف أطلعك عليها عندما أراك

المحلصة « بشرى »

وصفت « زينب » الخطاب على المفضلة . . وقد صاعت
منها الفرحة . وحل محلها مزيج من الدهشة والحيرة
وقالت بصوت ضعيف : يبدو أن عدم ظهور السيدة « بشرى »
يرجع إلى سر ما . .

مشيرة : على كل حال إن ظروفها الشخصية لا تحصك
في شيء ، اللهم الآن أنك سوف تقاسيها لليلة فلا تدعى
صيفة الخطاب تفسد عليك فرحة وصوله .

زينب : ولكنني لا أعرف مكان هذه المعارة وحتى
لو كنت أعرف فإني لا أحسر على الذهاب إلى هناك بعد
حلول الظلام وحدي .

مشيرة : ولكن مصيبتك أكدت في رسالتها أنها تريد
مقابلتك بمفردك .

وأحابتها « زينب » في انفعال : ولكنني أريدكم معي .
خالد : حسناً يا « زينب » سوف نتبعك حتى تشعري
بالأمان ولكن مقابلتك للسيدة « بشرى » يجب أن تكون
على ائراد كما طلعت منك في رسالتها . وسوف نتظرك
عن بعد حتى نعود بك إلى المعسكر .

• • •

في الثامنة إلا ربعا كانت « زينب » تسير مع المخبرين
الأربعة نحو معارة الشيطان . . وسرت في جسدتها رعشة خفيفة
عندما تركها أصدقائها لكي تذهب إلى مكان اللقاء بمفردها .
وتحت لو أنها لم تدع هذه الشجاعة ، وسمحت لواحد من
أصدقائها مرافقتها . وما إن اقتربت من المعارة حتى حالجها
شعور بالرعدة في العودة من حيث أنت . . إلا أن قلقها على
السيدة « بشرى » ووصولها لمعرفة أسباب احتوائها حتى ذلك
الوقت ، جعلها تعدل عن رأيها .

وأمام مدخل المعارة سمعت مسح شخص يجلس في الظلام
على أحد الصحور المنتشرة في المكان . ولكن سرعان ما تبست

أنه ليس لامرأة وإنما لرجل يبدو من جلسته أنه قصير القامة
عريض الكتفين . . أصلع الرأس . . ووقفت « زينب »
لحظات في تردد . . وهمت بالرحوع . . ولكن الرجل انمض
من مكانه عندما لمحها . . وتقدم نحوها وعلى وجهه ابتسامة
واسعة وبأدب سؤا : « زينب فكرى » أليس كذلك ؟

فأجابته : نعم . كيف عرفت اسمي ؟

الرجل : إني هنا في انتظارك منذ برهة .

زينب : في دهشة : في انتظاري أنا . . لماذا ؟ وكيف
عرفت أنني سأحضر إلى هنا ؟

الرجل : إني قادم من طرف السيدة « بشرى » التي لم
تستطع الحضور بنفسها بسبب وعكة ألمت بها .

واحتاج « زينب » شعور بحبة الأمل وقالت في أسف
إذا فلن أستطيع مقابلتها هذه المرة أيضاً .

فأحاطها « الرجل » . سوف تأتي لربارك بعد يوم
أو اثنين . على كل حال فهي تبعث لك سلامها . وتريد أن
تأكد من أن الأمانة قد وصلتك .

وسألت « زينب » في دهشة : أية أمانة ؟

الرجل : يجب أن تثقني يا « زينب » فأنا أعرف كل شيء .



وأمام مدخل المعارة تحت « زينب » شيخ شخص يجلس على أحد الصخور لمشاهدة

زينب : صدقي أنا لا أعرف عن أى شىء تتحدث .
الرجل : ألم تتصل بك السيدة « بشرى » منذ وصولك ؟
وفوجئت « زينب » بسؤاله واندهشت له ولكنها أحابت .
لا لم تتصلنى منذ وصولي . . وهذا ما يشير قلنى .

الرجل . حسناً . . هلا قصصت على كل ما مر بك منذ
بدأت هذه الرحلة ؟

وقفت « زينب » لحظات لا تدرى معنى لكل ما يدور
ولا تفهم سبب هذه الأسئلة . وفجأة سمعت صوت « قلقل »
ينادى عليها . وهمت بالرد عليها . ولكن الرجل أمسكها
من ذراعها يستوقفها قائلاً : لا تردى على أحد . ونظرت
قليلاً . . من صاحبة الصوت ؟

زينب : صديقة لى تعرفت عليها هى وأولاد حالتها منذ
وصولى إلى هنا .

سوف أتركك الآن على أن أتصل بك فيما بعد ولكنى
أحذرك من إبلاغ أحد بأى اتصال يجرى بيننا لأسباب ستفهمها
فيما بعد .

وتردد صوت « قلقل » مادياً مرة أخرى : « زينب » . .
« زينب » . . أين أنت ؟

ولم ينتظر الرجل دقيقة أخرى بل أسرع يتعدى عن
« زينب » ويخفى وسط الظلام . فى حين وقفت هى فى دهول
لا تجد تفسيراً لكل ما مر بها خلال هذه المقابلة العريضة .
واستجمعت شتات نفسها أخيراً وردت على صديقتها
بصوت مهزوز : أنا هنا يا « قلقل » .

وبرغم الظلام ، وبرغم أنه لم يكن من السهل على المخبرين
الأربعة تمييز طريقهم فوق أرض المنطقة الصخرية . وصل
الأربعة إلى حافة « ريب » فى أقل من دقائق . ولدهشتم
فوجئوا بها تقف بمفردها .

وسألها « خالد » : أين السيدة « بشرى » ؟

زينب : لا أدرى .

طارق . ماذا تعنين بذلك ؟ ألم تأت لمقابلتك ؟

زينب : لا .

راحت « زينب » تحكى لهم ما حدث والجميع يستمع
إليها فى اهتمام ، وأحس المحزون الأربعة منذ أول لحظة أن
لأمور كثيرة تعقيداً كما كانوا بصورون ، وأن السبب فى عدم
ظهور السيدة « بشرى » لا يرجع لمجرد مرض أمها . بل
لسبب أخطر من ذلك .

استطاع المخبرون الأربعة أخيراً الانفراد بأنفسهم في
الكهله الذي يرل به الولدان بعد أن تركتهم « زينب » لتنام
مكراً ، فقد كانت تحس نخبة أمل كبيرة لتخلف السيدة
« بشرى » عن الظهور للمرة الثانية ، مما أفقدها الرعدة و
السهر وحضور حملة السر التي يقيمها أعصاب المعكر .

وتساءلت « مشيرة » : ترى ما هو السبب الحقيقي في عدم
ظهور السيدة « بشرى » ؟ وهل يرجع تحملها عن مقابلة
« زينب » لمرصها كما قال ذلك الرجل الدين الأصلم ؟
طارق : « إنى أشك في ذلك . . بل وأشك في أن السيدة
« بشرى » هي التي أرسلته لمقابلة « زينب » .

خالد : لقد كان كلامه ونصرفه غريباً لا يرم عن بنة سليمة .
فلعل . ولا يفهم مه ما إذا كان تحذيراً أم تهديداً
طارق : لم يكن من المعقول أن ترسل السيدة « بشرى »
حظناً « لريب » مطوعاً على الآلة الكاتنة ، مما يثير احتمال
ألا تكون هي التي أرسلته على الإطلاق .

خالد : إذا كان هذا الاحتمال سليماً فإنه يعنى أمرين
أن الحطاب كتب على الآلة الكاتنة حتى لا تتبين « زينب »
أى فرق بين الحط الذي كتب به وحط السيدة « بشرى » .

ثانياً أن الذي أرسل الخطاب لا يعرف تلك السيدة شخصياً
وإلا لاستطاع تزوير خطها بكل سهولة .

مشيرة ترى ما هي الأمانة التي ألح في سؤال « ريب »
عها ؟ وكيف يسأها عم إذا كانت السيدة « بشرى » قد اتصلت
بها أم لا ، والمفروض أنه موافد من عندها ؟ .

وما قالت « فلعل » : هذا مما يؤكد أنه لا يعرفها شخصياً
خالد : إن ما يتبين من حديثه مع « ريب » هو أنه
يسعى إلى معرفة شيء من خلاله . دون أن يلمت نظرهما إليه
وإلا فما السبب الذي بدعوه لأن يطلب منها أن تسرد عليه
كل ما مر بها منذ وصولها إلى سوريا .

مشيرة : وما العمل الآن ؟ إن الأمر يبدو خطيراً .
طارق معك حق يا « مشيرة » وأعتقد أن من الأصوب
أن نطلب من إدارة المعسكر بإطلاع رجال الشرطة على ما حدث
حتى يقوموا بمحاولة الاستدلال على مكان السيدة « بشرى »
وهي الوحيدة التي نستطيع أن نقرر هذا العنوص

في صباح اليوم التالي عرض المحزون الأربعة محاولتهم
على صديقهم التي وافقهم الرأي في ضرورة إبلاغ المسئولين

ي حدث . واثراً اجمع أن يحكوا ما حدث للكاتب « يوسف » .
فهو رئيس الأسرة التي ينتمون إليها . .

وراحوا يبحثون عنه . . حتى عثروا عليه في النهاية في أحد
ملاعب التنس . . يشرف على مباراة حبية بين اثنين من الأعضاء .
وما أن رآهم متجهين نحوه حتى مستخدمهم قائلاً : أهلاً . .
باصدقائي الأعزاء . . على أين العزم اليوم ؟ !

مخالد . لقد حضرنا إليك في أمر هام يتعلق « زيب » .
وضع الكابتن « يوسف » يده على كتف الفتاة في حان . .
ثم سألتها : ماذا حدث . . لماذا تبدين مرتبكة يا « زيب » ؟
هل وصلتك أخبار سيئة من مضيفتك ؟

زينب : لا . . بل حدث شيء غريب ليلة أمس . .
رأينا من الأصوب أن نطلعك عليه .

الكابتن « يوسف » : تعالوا بنا نجلس على هذا المدرج
لأستمع إلى كل شيء بالتفصيل .

وبدأت « زينب » تقص على الكابتن « يوسف » القصة
كاملة منذ أن وصلها خطاب من السيدة « بشرى » حتى
مقابلتها المريية للرجل المجهول . ولأول مرة ثار الكابتن « يوسف »
وقال في حدة : ولماذا لم تعرضي على الخطاب قبل دهالك

إلى معارة الشيطان ؟ ، ألم يكن من الأفضل يا « زيب » أن
تطلعيني على أي تطورات في حينها . . حتى أستطيع مساعدتك ؟
واستطرد قائلاً :

على كل حال لقد أحسنتم باطلاعي على الأمر فإن نائب
إدارة المباحث صديق شخصي لي ، وسوف أتصل به فوراً لأشرح
له القصة بأكملها لكي يتخذ الإجراءات اللازمة

ثم أضاف : أرحوكم أن تتكتموا هذه القصة ولا تشرروها
بين زملائكم حتى يتم تقصي الأمر في سرية تامة على أن
تلعبي يا « زيب » بأي تطورات في حينها وقبل أن تتخذى
أي تصرف .

ترك الأولاد الكابتن « يوسف » وهم يشعرون بارتياح نسبي . .
فقد أحسوا أنهم قد ألقوا عبء مخاوفهم على كتفه . . وبالتالي
على عاتق رجال الشرطة .

• • •

مضى يومان آخران دون أن يصل إلى « زيب » أي شيء
من السيدة « بشرى » ولم يجد حديد على الموقف سوى أن الكابتن
« يوسف » قام باطلاع رجال الشرطة على ما حدث .

كان يوماً مشمساً استمتع فيه معظم أعضاء المعسكر

بالسباحة والرياضة . . ولكن « طارق » اضطر للعودة إلى الشاليه في حوالي الحادية عشرة صباحاً لإحضار المصابر والكرة .

فتح « طارق » باب الشاليه وتقدم خطوة واحدة . . ثم توقف في مكانه فقد أحس من النظرة الأولى أن أحداً قد دخله . . وعث محتوياته بعد خروجه مع أخيه في الصباح . . بها هي أدراج الحرارة غير محكمة لإغلاق . . وصفت الصوان مواربة .

وتذكر « طارق » النقاش الذي دار مع « خالد » قبل معادرتهما الشاليه فقد كان هو منعجلاً متبرماً بإضرار أخيه على ترتيب الحجرة . . ولكن الأخير لم يهتم باعتراضه وأعاد كل شيء إلى مكانه ولم يترك الشاليه إلا عندما أعلق صوان الملابس وأعاد أدراج الخزنة إلى مكانها .

وتأكد « طارق » من إبطاعه الأول عند ما فحص محتويات الحجرة . . أن أكوام الملابس المرصوفة داخل الأدراج قد احتل تنسيقها والأوراق الرسمية التي وضعت مع جوازات السفر في الدرج الأول ، قد احتل نظامها . واتجه تفكير « طارق » في الحال إلى ما كان معهم من نفود .

فراح بعدها وهو متأكد أنه سوف يجدها ناقصة ولكن العريب أنه وحدها كاملة بالرغم من أنها كانت موصوفة تحت الأوراق مباشرة . وكان من الممكن أن يأخذ منها صاحب اليد العائنة ما يريد .

عاد « طارق » إلى حيث كان الآخرون دون أن يحرص ما ذهب من أجله . . وسألته « قلعل » في تعجب : أين المصابر يا « طارق » ؟ لماذا لم تحضرها ؟

طارق اسطرى قليلاً با « قلعل » فبان هناك ما هو أهم من ذلك وأثرت هجته الحادة أثناء الأخرس فساله « خالد » في لهفة : ماذا حدث ؟

طارق . لقد عث أحد بأمنعنا بعد خروجنا صباح اليوم .

مشيرة : وكيف عرفت ذلك ؟

وراح « طارق » ينص عليهم ما ساعده مؤكداً لهم أن شخصاً ما دخل الشاليه وعث بمحميات الأدراج والصوان وحتى الأوراق لم تسلم من يده ورغم ذلك لم يقص شيء منها وكأنه كان يبحث عن شيء محدد .

أسرع المحرون الأربعة إلى الشاليه لكي يتحققوا من

رواية « طارق » . . . وتبين لم صحتها فور وصولهم .
وعلى مسافة من الشالبي لمح « خالد » ستائياً عجبوراً يقلم
بعض أعواد الزهور فاتحه نحوه . . . وبادره بالتحية ثم سأله :

هل تعمل في هذا المكان منذ فترة ؟ ؟

فأجابه الرجل : منذ ساعة تقريباً . . . لماذا ؟

خالد : هل رأيت أحداً يدخل الشالبي رقم (٢١) ؟

البتاني : في الحقيقة لن أكون عوياً كبيراً لك . فقد
تركت المكان لفترة عندما أبلعتني إحدى الفتيات أهم بطلونني
في الإدارة . . . وبجهم وجه الرجل وهو يسترحع بذاكرته ما حدث
ثم أضاف : ولكنه اتصح لي عند ذهابي إلى هناك أمها كانت
تسخر مني وأن أحداً من المسئولين لم يطلب استدعائي
وتبين أن المسألة بأكملها دعابة سخيفة .

ومس « طارق » في أدن انة حالته . يبدو أن المسألة
أبعد من مجرد دعابة سخيفة فرما أن تلك الفتاة أرادت إبعاده
عن المكان حتى يحل الطريق أمامها لدخول الشالبي دون أن
يراها أحد .

طارق : هل تستطيع أن تتذكر أوصافها ؟

وسكت الرجل برهة . ثم قال : لا أستطيع أن أصف

شكلها بالضغط . . .

ولكن كل ما أذكره عنها أنها كانت متوسطة الطول ، نحيفة
القوام ، ذات شعر أسود .

خالد : ألا تذكر شيئاً آخر .

البتاني : لا . فأنا رجل مسر لا يساعدي نظري على

تبيين الأشياء بوضوح .

لم يكن هناك داع لمريد من الأسئلة . فقد اتصح لهم أن
الرجل ليس لديه ما يضيفه . وأنه لن يميدهم أكثر من ذلك
فركوه شاكرين له تعاونه وانحسروا إلى إدارة المعسكر ليلعوا
المسئولين بما حدث .

وكانوا يتساءلون : ترى هل للفتاة التي وصفها البتاني
أى علاقة بما حدث ؟ وما هو الذي يدعو أي شخص للمعت
بأمينة غيره بدون عرص السرقة . . . ترى هل كان يبحث عن
شيء محدد ؟ وإذا كان الأمر كذلك فما هو هذا الشيء ؟ .

ودارت في رؤوسهم تساؤلات كثيرة . . ترى هل هي
«أمال فتحي» فعلاً؟ وإذا كانت هي فما الذي يجعلها تتحجج
بمفردها نحو الجبل . بعد حلول الظلام؟ ولماذا تعطي وجهها
حتى تحججه عن الأعين؟

وحرصاً على عدم إثارة انتباهها احتفظ الأولاد بمسافة
كبيرة بينهم وبينها . ولكن ذلك لم يساعدهم على نفيها . .
ووجدوا أنفسهم فجأة يقتضون أثراً وهيئاً . . بالطريق أمامهم
نخال ولا أثر لأحد فيه .

وتساءلت «زينب» في دهشة . كيف احتضت الفتاة
بهذه السهولة؟

خالد . إن إصرارها نحو الجبل في هذا الوقت يدل على
أنها تريد الوصول إلى وجهتها في موعد محدد . . أما تسنرها
بالوشاح ونصرتها المريب فيشير إلى أن مهمتها خطيرة . .

فلعل . دعونا نسأل أمنا . . لماذا حرحت تلك الفتاة . .
في موعد محدد . . نحو مكان محدد؟

واندفع «خالد» و«فهد» بقولان في صوت واحد :
معاراة الشيطان .

أسرع الخمسة نحو المعارة . . ولكنهم لم يأخذوا الطريق



كانو يوسف

كانت الساعة قد قاربت
التاسعة مساء . . عندما صار
المخرون الأربعة يرافقون
«زينب» . . بعد تناول وجبة
العشاء . . إلى الشاليه الذي
تقيم فيه . وفجأة همت
«مشيرة» : تواروا عن الأعين
بسرعة فإن شيئاً غريباً
يحدث . . لقد تسلمت فتاة

من حلف أحد الشاليهات وهي تلمت حولها كمر يخشى أن
يراها أحد . . ويحيل إلى أنها «أمال فتحي» ولكني لست
متأكدة فقد كانت تغطي وجهها بوشاح .

ورغم الظلام استطاع الأولاد أن يتنبوا فتاة تسرع نحو
الجبل . وهي تنظر خلفها بين الحين والآخر وكأنها تخشى أن
يكون أحد في أعقابها . . كان مظهرها مريباً . . دعا الأولاد إلى
تتبعها عن بعد . . بلا مس واضح غير ارتياهم في نصرتها

السهل المعتاد لأنه طريق مفتوح ، يمكن عليه افتتاح أمرهم بل سلكوا طريقاً آخر فوق منطقة صخرية . . ملتفين خلف المغارة حتى وصلوا إلى أقرب نقطة من مدخلها . . ولكنها كانت ترتفع عن مستواه بحوالي مترين . . إلا أنه كان من السهل أن يصل إلى مسامعهم ما قد يدور على مقربة منهم .

قبعوا في ذلك المكان منصتين بكل حواسهم إلى كل صوت . . وهم لا يعرفون . . ترى هل أخطأوا التقدير ؟ أم أنهم حضروا إلى المكان المناسب ؟

وفجأة . . وصل إلى آذانهم صوت رجل يتحدث . ولكن لم يكن من الممكن رؤيته أو رؤية من يتحدث معه ، فيبدو أنه كان يقف داخل المغارة نفسها ، إلا أن صوته كان واضحاً . . ولم يكن من الصعب متابعة ما يقول . . ولم يحاول أحدهم الاقتراب من المتحدث أكثر من ذلك لسير ، الأول أنه كان عليه أن يقف ارتفاعاً عالياً . وثانياً أنه حتى لو نجح في ذلك . فرعما تكون محازفة كبيرة يصعب معها كل شيء إذا ما أثارت قفزته انتباه المتحدثين .

كانت « زيب » ترتجف من الخوف وقد وضعت يدها على فمها خوفاً من أن يصدر عنها صوت رغم إرادتها .

ووصل إلى أسماعهم صوت الرجل يقول : هل تأكدت أن أحداً لم يتبعك إلى هنا ؟

وضغطت « فلعل » على يد امته خالتها في انفعال تنهها إلى أن الصوت لا بد يخاطب الفتاة التي خرجوا في أثرها . وسادت لحظات من الصمت وعاد الرجل يسأل : هل عثرت على شيء ؟

ومرة أخرى أزهف الأولاد السمع ولكن بلا فائدة . . فيبدو أن الإجابة كانت بإيماءة من الرأس .

الصوت : يجب أن نحاول البحث مرة أخرى عن أي معلومات تساعدنا في الحصول على ما نريد . انحنى بين أمتعتها أو أمتعة أصدقائها ، ولا تدعها تحصل على أي خطاب من السيلة « مشرى » قل أن تقرئيه . وسوف أتصل بك بعد عدو إذا لم تكوئي قد وفقت حتى ذلك الحين في الوصول إلى شيء فسوف أحاول مقابلتها مرة أخرى . . وإذا لم أعرف من ما أريد بالحيلة فسوف ألتجأ معها إلى العنف . قالوا وقت أمامنا ضيق . . ولا مجال للتباطؤ أو المراوغة .

وقع هذا الكلام موقع الصاعقة على الأولاد . . ورغم ذلك كنتموا حرعهم ولم يمس أحدهم بحرف واحد . وظلوا في

أما كتبهم ينتظرون سماع صوت الطرف الثاني في الحديث
ومرت اللحظات بطيئة ورام السكر على المعارة . . . فهمت
« فلفل » : يبدو أن اللقاء قد انتهى دون أن نشر . .
خالد : ودون أن نعرف شخصية الفتاة .

زينب : ولكن صاحب الصوت هو الرجل اللعين الذي
قاسته في نفس هذا المكان ، فإن صوته يتمير سريرة معينة لا يمكن
إحداؤها . إني حائرة لا أدري ماذا حدث للسيدة « بشرى » أو ماذا
سيحدث لي ؟ والعريب أنى لا أعرف معى لكل ذلك . .
إني أشعر أن هناك خطراً يهددنى ، ولكنى لا أفهم سببه .
ولا أدرك هدفه .

وأحاطت « فلفل » صديقها بدراعتها وقالت لها في عطف
دعيكى من هده الحوف ولقلق . . فإنا جميعاً إلى جانبك
خالد : وسوف يكشف سر هذا الرجل المجهول وتنت
الفتاة الغامضة في أقل مما كنت تتوقعين .

طارق : لقد تكشفت أمامنا بالفعل أمور كثيرة هده
الليلة أولاً . أن هذا الرجل ليس له علاقة شخصية بالسيدة
« بشرى » . ولكنه يحاول التستر خلف اسمها لكي يعرف
معلومات معينة ، يعتقد أنها قد أسرت بها « لريب » أو ربما

كبت لها عنها .

فلفل : ثانياً تأكدنا أن له شريكة من بين أعضاء
المعسكر وأنها سحبت بين أمتعتنا جميعاً عن صالتها المشوذة
ولكنها لم تعثر عما تريد وأنها ستحاول البحث مرة أخرى .

خالد : ألم أقل لكم إني قد احتيلت بمائة داخل الشاليه
رقم « ٢٧ » قبل أن نتقل « رينب » للإقامة مع « ميادة »
واعتقدنا حينذاك أننا قد حمدا الأمور أكثر مما تستحق .
وصرفنا الفكرة معتقدين أن النساء لم تكن غير « ميادة »
مشيرة : إني أشك في أن شريكة الرجل المجهول هي
« آمال فتحي » فقد سحبت حراً من وجهها رعم الوشاح الذي
كانت تعطى رأسها به .

خالد : هذا اتهام خطير يا « مشيرة » . . هل أنت
متأكدة مما تقولين ؟

مشيرة : لست متأكدة تماماً ولكن مما يؤيد رأي أن
الفتاة التي كما تتعقها كانت في نفس طول وقوام « آمال »
طارق : وفي نفس الوقت فإن الأوصاف التي أعطتها
الستاني لفتاه التي حاولت إبعاده عن طريقها نطق هي
الأخرى عليها فهي متوسطة الطول نحيفة القوام سوداء الشعر .



وبدأت الدعوى تنهر من عيني «زينب» .. فقد شعرت بألم شديد

ثم إن كراهيتها «لزينب» . وتسمعها لأحبارها يثيران الدهشة
ويدعون للتأمل .

فلعل : إنها احتمالات معقولة . . تضع «أمال فتحي»
موضع الشك . وتحتم علينا مراقبتها بكل دقة .

مشيرة : المهم الآن أن نسرع بإحطار الكابتن «يوسف»
بهذه التطورات . .

فلعل : إن الشرطة لديها علم بكل ما حدث ولر تسمع
بأن يحس هذا الرجل شعرة من رأسك يا زينب . .

كانت الساعة قد حاورت العاشرة عندما توجه الأولاد إلى
الشاليه الذي يبرك به الكابتن «يوسف» وما إن فتح لهم الرجل
الباب ورأى التوتر المادي على وجه «زينب» حتى سألتها و
لهفة : ماذا حدث يا «زينب» لماذا تبدين بهذا الارتباك ؟

زينب : إن حياتي في هذا المعسكر أصبحت و حطر .
الكابتن «يوسف» : ماذا تعنين ؟ ما المخبر ؟

ولكن «زينب» لم تستطع التعلب على دموعها «التمت
الرجل إلى «خالد» يسأله و لهفة : ماذا حدث يا «خالد» ؟
وراح الأخير يقصر على الرجل تفاصيل أحداث الساعات
السابقة . . والرجل يستمع إليه باهتمام بالغ دون أن يطق بكلمة



طارق

استطاع المخبرون الأربعة أن يقنعوا « زينب » بالاشتراك معهم في مراقبة « أمال فتحي » والشاليهات الثلاثة التي يقيمون فيها . . إلى حين يتم حجز تذكرة لها على إحدى الطائرات العائدة إلى مصر . . اعتقاداً منهم بأنه ربما تمنح لهم الفرصة للكشف عن

شخصية شريكة الرجل الدين إذا ما عاودت البحث بين أمتعتهم مرة أخرى .

مر الوقت دون أن يجد حديد فلم تتصرف « أمال فتحي » أي تصرف يؤكد شكوكهم فيها . وفي الوقت نفسه لم يقترب أحد من الشاليهات .

وبدأ صر « زينب » بنقد خاصة وأن بالها كان مشغولاً بالعودة إلى القاهرة فتركت أصدقاءها وذهبت إلى الكائن

واحدة حتى انتهى « خالد » من سرد قصته فالتفت إلى « زينب » قائلاً بصوت عطوف . لا تخشى شيئاً يا « زينب » فإن رجال الشرطة يعرفون كل شيء . . وسوف أتصل بهم الآن لأطلعهم على هذه التطورات حتى يتخذوا اللارم وكل ما أرحوه الآن هو أن تتعدوا عن هذا الموضوع . فقد كان من الممكن أن يعرضكم هذا التدخل لحظر لا يقل لكم به .

ولكن « زينب » اندفعت تقول فحاة وعلى وجهها إصرار غريب : لقد قررت العودة إلى مصر على أول طائرة

للفل : ما هذا الخوف والتخادل يا « زينب » . . أتؤثر عيبك مثل هذه الأحداث وتعملك تنحيز عن الأيام السعيدة التي يمكن أن نقضيها معاً .

زينب : ولكني لا أشعر بالسعادة وأنا أعيش في هذا القلق والتوتر . لقد قررت ولن أرجع عن رأبي مهما يكن الثمن

الكائن « يوسف » . إذا كان هذا هو رأيك الأجير فدعي الأمر لي . . فسوف أتولى أنا كل شيء . وسوف أتصل في

الغد بشركة مصر للطيران لأحري الحجر اللارم زينب : شكراً لك يا كائن « يوسف » . الآن فقط

بدأت أشعر بشيء من الارتياح .



يوسف لتسأله : هل اتصلت بمكتب الخطوط الجوية بالكاتس ؟
الكاتس يوسف : نعم يا عزيزتي . وألغوني أنه ليس
هناك أماكن خالية إلا بعد ثلاثة أيام فحشرت لك مكاناً
بصفة مؤقتة حتى أتأكد من أنك مارلت عند رأيك .

زينب : بل لقد زاد إصراري على السفر .

الكاتس « يوسف » : حسناً سوف أقوم بتأكيد الحجز

• • •

مضى اليوم التالي على نفس المواعيد . المحزون الأربعة
مستمرون في مهمتهم . و « ريب » تشاركهم فيها ولكن
يفكر مشغول ونفس مضطربة . فالوقت يمر . وقرب موعد
السفر . . ولا أثر للسيدة « بشرى » .

كادت في قاعة الطعام تتناول طعام العشاء بمفردها
عندما دخل الكاتس « يوسف » حاملاً حطانات أعصاب
المعسكر وراح يوزعها كالعنداء عن أصحابها
وانتهيت على صوته ينادى : « زينب فكرى » .

وتوقفت عن الأكل . . ونظرت إليه في استغراب .
فرأته بلوح لها بحطاب في يده فأسرعت نحوه وهي تسائل
نفسها ترى من هذا الحطاب ؟ هل هو من السيدة « بشرى »

أم هو خدعة جديدة من الرجل البدين .

اقترب الكاتس « يوسف » منها وباوفا الخطاب هامساً :

إبه من داخل سوريا . . لذلك فإما هو من مضيبتك أو من
ذلك الرجل البدين . . وفي الحالتين أريدك أن تطلعي على
ما جاء به .

ولأول مرة لم تشعر « ريب » باللهمة لقراءة الرسالة التي
وصلتها فقد كادت تحشى ما ستحملة إليها . وراحت تفض
المطروف بلا حماس وقد صاقت بالعموض الذي أحاط
بطرف رحلتها .

كانت الرسالة مكتوبة ، هذه المرة ، بخط اليد . .
لما جعل « زيب » تنظر إليها شيء من الفصول وأسرعت
تتحه بنصرها إلى آخرها لتجدده موقعة باسم السيدة « بشرى »
وبدأت تقرأها . .

ابنتي العزيزة زيب

لقد زال الخطر وأصبح من الممكن الآن أن نتقابل
و كما نبي لا أستطيع الحضور إليك بسب ما أعانيه من
ضعف وهزل . هبني سوف أكون في انتظارك عدداً عملي .
وسأرسل لك السيارة في التاسعة صباحاً .

خالتك المحبة

« بشرى »

أشرق وجه « ريب » . وارتفعت معوياتها واندهمت
بحو الكائن يوسف قائلة : إن لخطاب من مصيبي
تدعوني لزيارتها . إني لا أكاد أصلق عبي ، وعداً سيند
الغموض الذي عشت فيه الأيام الماضية .
الكابتن « يوسف » : ياله من ساء مفرح إني سعيد
من أحلك يا « زيب » .

سيت « ريب » كل شيء عن مراقبة « آمال فنحي » وأسرعت

مخرج من قاعة الطعام لتلعب أصدقاءها بأ وصول الرسالة .
وقابلتها « فليل » في الطريق وأدهشها أن تحدها قد تركت
مهمتها دون أن يصل أحد ليحل محلها . وهمت أن تسألها
عن السبب ولكن « زيب » لم تترك لها فرصة لذلك . .
وأسرعت تقول لها نادى على « مشيرة » و « طارق » .
فلم يعد هناك داع لمراقبة الشاليهات فقد وصلتني رسالة من
السيدة « بشرى » . ولتجتمع جميعاً تحت الشجرة الوارفة
عند مدخل ملعب التنس .

اجتمع الخمسة في دقائق . وراح المحزون الأربعة
يقرأون الرسالة بمنهى الفضول فالأمر لم يعد بالسبة إليهم مجرد
مشاركة صديقة في محبة بل أصبح لراً محيراً يح
الكشف عنه .

وكان أول تعليق « لحالد » فور قراءة الرسالة محبطاً
لآمال « ريب » ومدناً لسعادتها ، ولكنه وجد من واحبه أن
يصحبها قائلاً : يح ألا تندفعي في فرحتك يا « زيب »
قل أن تتأكدى أن هذا الخطاب وارد فعلا من السيدة
« بشرى » وإلا فإن نلينك لهذه الدعوة سيكون فيها محارفة كبيرة
زيب : ولكن من الواضح أن الخطاب مرسل من

قبلها . . فهو بخط يدها .

خالد : إن كتابته بخط اليد وتوقيعه باسمها . . لا يعنى بالضرورة أنها هى التى أرسلته . على كل حال إن التأكد لن يضرنا فى شيء .

مشيرة : وكيف ستطبع التأكد من ذلك قبل بعد ؟
خالد : عن طريق رجال الشرطة .

وسببها هم يناقشون الأمر شاهدوا الكائنات « عوار » والكابتن « يوسف » قادمين بحوم وبأدر الأول نتوجه حديثه إلى « ريب » قائلاً . لقد سمعت أنه قد وصلتك أخيراً رسالة من مصيبتك . وقد سعدت بهذا الخبر من أحدث وأعتقد أنك نستطيع الآن الاستمتاع بوقتك فى المعسكر دون خوف أو قلق .

ولكن التعبير المرسوم على وجه « ريب » لم يشجع الرجل على الاستمرار فى الحديث . فطر للأحرار مستمسراً وهو لا يدرى معنى لموحوم المرسوم على وجوههم وسأها الكائن « يوسف » فى دهشة : ماذا حدث يا « ريب » ماذا ألم بك ؟ لقد كنت فى منتهى السعادة منذ لحضت بوصول الرسالة التى طالما انتظرتها .

فأجابته : إن « خالد » يعتقد أنه من الأفضل أن نتأكد عن طريق رجال الشرطة من أنها هى التى قامت بإرسالها .

وسكت الكابتن « يوسف » للحظات ثم قال : بالك من فتى دكى يا « خالد » لقد خطر لى نفس هذا الخاطر . فاتصلت بنائب مدير المباحث ليقوم باتحاد اللازم فهو يعرف الموضوع من أوله . على أن نخطرننا نتبحة استفساره قبل أن تترك « زينب » المعسكر .

• • •

عاد الأولاد إلى أماكهم ليقوم كل منهم بمهمته علماً سمع « طارق » حركة داخل الشاليه رقم ٣٥ فأسرع بفتح بابه ليجد أمامه « أمال فتحى » . .

وانتصت الفتاة فى مكانها . . ثم صرخت فى وجهه : ماذا تريد ؟ ولماذا تفتح الباب هذا العنف دون أن تطرقه ؟ لقد افزعتنى .

ورد عليها « طارق » سؤال آخر : ماذا تريد من أنت من هنا ؟

أمال : هذا شيء لا يخصك . .

لم تنتظر « أمال » رداً منه بل أزاحت عن طريقها وحرحت

من الشاليه دون كلمة
أخرى ، لقد كان من
المستحيل مفاجأتها على
حين غرة .. كانت دائماً
مستعدة برد حاضر مقع
.. مما زاد المخبرين الأربعة
إصراراً على مراقبتها
وتصمياً على إظهار الحقيقة
.. . .

كانت الموسيقى تصدح
بيننا مجموعة من أعضاء
المسكّر ترقص الدبكة ..
وقد التف حولهم عدد كبير
من المتفرجين يصفقون لهم
.. و « زيب » بينهم
تفعل كما يفعلون ..
وإذا بها تسمع صوت
الكاتب « يوسف » يقول :



يسرفى يا عزيزتى « زيب » أن أقول لك إن نائب رئيس
إدارة المباحث قد اتصل بى ، منذ نصف ساعة ، بعد أن
أخرى تحرياته ، وامتلد على عنوان مضيفتك من رقم صندوق
البريد الذى كتبت تراسلينا عليه ، وانضح له أنها هى التى
أرسلت إليك الرسالة .

واندفعت « زيب » تقول فى فرحة : هذا أحسن خبر
سمعته منذ وصولى إلى هنا . شكراً لك يا كاتب « يوسف »
على كل هذا الاهتمام .

الكاتب يوسف : لا شكر على واجب يا « زيب » ..
ويكتمى أن أرى الابتسامة وقد عادت إلى وجهك .

كان لكلام الكاتب « يوسف » وقع حميل فى نفوس
المخبرين الأربعة فقلت مشيرة بانفعال : كم أنا سعيدة .
من أحلك « يار زيب » .. فلأول مرة صد وصولك إلى سوريا
سوف تشعرين بالاستقرار النفسى .

زينب : ولكنى لا أعتقد أن الرجل المجهول سوف يتركنى
فى سلام لذلك فقد قررت أن أنتقل من العدة للإقامة
الدائمة مع السيدة « شرى » .. ولو أنه يعز على أن أترككم
بعد أن توطدت أواصر الصداقة بيسا .. ولكننا سنلتقى حتماً

عندما نعود إلى مصر . وعلى كل حال هناك ميزة لتركي
المعسكر ..

فلفل : ما هي ؟

زينب : سوف تستطيعون الاستمتاع بوقتكم بدلا من
قضائه في مراقبة « آمال فتحي » والشاليهات الثلاثة .
نحيم الوحوم عليهم جميعاً بعد أن شعروا أنهم على وشك
أن يفقدوا صديقة أصبحت لها معزة خاصة في قلوبهم ..
ولكن أحداً منهم لم يحاول أن يشيها عن عزمها .. فقد كانوا
يعرفون أن انتقالها للإقامة مع السيدة « بشرى » أفضل لها
بكثير من البقاء تحت رحمة الرجل المحهول وأعواه

وحاول « طارق » أن يحمي من توتر الجو فقال : لماذا
لا نغتنم فرصة ذهاب « زينب » إلى دمشق في سيارة خاصة ..
لكي نذهب معها إلى هناك .. لنقصي اليوم في العاصمة
السورية . فإني أريد شراء بعض الطوايع لأصيفها إلى مجموعتي
الحديثة . وهدايا تذكارية لحالتي وعمي « مصطفى » .
ودادة « سنية » .

زينب : فكرة رائعة يا « طارق » وسوف تكون فرصة لكي
أبني معكم أطول وقت ممكن .

السيارة



السيدة بشرى

في التاسعة إلا ربعاً
صباحاً توهمت « زينب »
مع أصدقائها الأربعة إلى
باب المعسكر ليكونوا في
انتظار سيارة السيدة « بشرى »
.. ولم تستطع الفتاة من
فرط انفعالها وتوترها أن تنتظر
ولو دقيقة أخرى بالشاليه .
ولكنهم فوجئوا عند اقترابهم

من النوبة بوجود سيارة أمام الباب والكاش « يوسف » يتحدث
مع سائقها . وما إن لمحهم حتى حياهم من بعيد قائلاً : صباح
الخير جميعاً ثم أشار إلى السيارة الواقفة إلى جانبه ..
وأصاف موجهاً حديثه إلى « زينب » : إنها سيارة السيدة
« بشرى » . لقد وصلت منذ برهة فقط . ثم اقترب من الأولاد
هامساً لم أستطع أن أراول أي نشاط قبل أن أطمش على
« زينب » . وقبل أن أستمر من السائق عن رقم تليفون محدومته

حتى أستطيع أن أتحدث من سلامة وصوص صديقتنا

فأجابه « مشيرة » في تأثر : إنا لا نعرف ماذا كنا سنفعل

من غيرك يا كابتن .

واقترب السائق من « زيب » بعد أن سمع اسمها وقال لها :

إن السيارة تحت أمرك يا آسة .. والسيدة « بشرى » في

انتظارك .

زيب : حساً .. انتظرنى بضع دقائق من مصلك .

والتمت المتاة تمد يدها لتصافح الكابتن « يوسف »

في امتنان قائلة : اسمع لى يا كابتن « يوسف » أن أكرر لك

شكرى على كل ما فعلت من أحلى .. وربما تكون هذه آخر

مرة نلتقى فيها حيث إننى أعتزم الإقامة مع السيدة « بشرى »

المدة الباقية لى فى سوريا .. هذا بالطبع إذا ما سمحت ظروفها

بذلك .. وحينذاك سوف أرسل فى طلب أمتنى التى تستطيع

أى من « فلفل » أو « مشيرة » جمعها نيابة عنى .

الكابتن يوسف : أتمنى لك التوفيق يا « زيب »

وأرجو أن أسمع عنك كل خير .

هت « زيب » بركوب السيارة عندما ماها الكابتن

« يوسف » فى تعجب : ألا تصالحين أصدقاءك ؟

وضحكت « فلفل » وأحاطته بدلا عن صديقتها . إنا

ذهبون معها .

وبدا التعجب على وجه الرجل وقال : إلى أين ؟

فلفل : إلى دمشق .. فسوف ننشر فرصة ذهابها

بالسيارة حتى العاصمة لكى نصحها للقيام بجولة فى أسواقها

لشراء بعض لوازمنا .. وسوف نعود فى المساء .

خالد : وقد أحدا لنوبا إبدأ من الإدارة بأن نقوم اليوم

بجولة حرة .

و الطريق إلى دمشق طرأت « لريب » فكرة جديدة ..

عرضتها على أصدقائها و إلحاح قائلة : لماذا لا تأتون معى

لريارة السيدة « بشرى » .. إبنى متأكدة أنها ستسعد بلقائكم .

وحاصة عندما تعرف كل ما فعنموه من أحلى .

خالد : ربما يكون فى ذلك إئقال عليها .. فقاطعت « فلفل »

قائلة : لا أعتقد أن ريدت ها لفترة قصيرة سوف يكون فيها أى

إئقال عليها علاوة على أنى أشعر بمصول شديد للقاءها . كما

أنا متكون فرصة لمعرفة ما إذا كانت « زيب » سوف

تبقى معها أم ستعود ثانية إلى المعسكر .

وما فقط تكلم السائق الذى ظل صامتاً طوال الطريق .

وسأل ريب : هل توين الإقامة مع السيدة « بشرى »
يا آنسة ؟

زينب : سوف أعرض عليها الفكرة .. ولو أنني أعتقد
أنها لن ترفضها .

السائق : اغفري لي تدخل في الحديث ولكني لا أعتقد
أن ذلك سيكون ممكناً .

زينب : لماذا ؟

السائق : لأنه طبقاً لمعلوماتي فسوف تسافر السيدة
« بشرى » عدداً لقضاء بعض المصالح الهامة .. ولكنها ربما
تعدل عن ذلك إذا ما عرضت عليها فكرتك .

سكتت « زينب » للحظات وقد أصابها شيء من حيرة
الأمم ولكنها عادت تقول لأصدقائها : على كل حال سواء
بقيت مع السيدة « بشرى » أم لا .. فإنني أريدكم أن تأنوا
معي للتعرف عليها .. ومن يدرى ربما أعود معكم إلى
المعسكر .

وأحس الأولاد أن كلام السائق قد أثر على معوياتها .
وأها سوف تشعر عمريد من الارتياح لو أنهم صاحبوها خلال
هذه الريبة علاوة على ما كانوا يشعرون به من فضول لمقابلة

تلك السيدة التي طالما انتظروا ظهورها .. فأحياها خالد -
حسناً يا « زينب » سوف نصحبك لفترة قصيرة ..

...

لم يتبادل الأولاد نية الطريق غير كلمات محدودة ،
أما السائق فلم يتدخل في الحديث مرة أخرى ولم يسمع الأولاد
صوته إلا عندما وصلوا أمام فيلا صغيرة أيقنة ، حينذاك قال
وهو يوقف السيارة : اسمحوا لي أن أسبقكم لكي أبلغ سيدتي
بوصولكم .

أسرع الرجل الحطى وراح يشب درجات السلم المؤدى
إلى الطابق الأول ثم يندق حرس الباب الخارجى .. الذى
فتحه بعد لحظات رحل طويل القامة .. نحيف القوام ..
نتم له السائق بعدة كلمات لم يسمعها الأولاد .. ثم توجه
إلى الداخل .

واستقبلهم الرجل بانتسامة عريضة قائلاً - أهلاً وسهلاً
مرحاً أنا « عريير أبو شعيب » سكرتير السيدة « بشرى » ..
وأضاف قائلاً : من منكم « زينب » ؟

أردادت سرعة دقات قلب « ريب » .. وهى تتبع الرجل
إلى الداخل . فهذه أول مرة تشعر فيها أن السيدة « بشرى »



ندفعت « سب » نحو السيدة التي استقبلني بدار غير متواضعة والسبا لي حياك

ووقع ملموس بعد أن مرت بها لحظات من اليأس تشككت في وجودها على الإطلاق .

وفي ركن من أركان صالة فسيحة مؤنثة في ذيق رفيع . وعلى كرسي فونيل كبير كانت تحبس سيدة البيت . شعرها أبيض يشوبه شيء سيط من السواد . . تلس نظارة طبية تدل على قصر شديد في النظر دقيقة الملامح . محيطة القوام . . ترتدى فستاناً طويلاً رمادي اللون .

لم تتحرك من مكانها وهي ترى الأولاد قادمين نحوها . ولكن وجهها كانت تعلوه ابتسامة هادئة .

وسيت « ريب » نخجها . واندفعت نحو السيدة التي استقبلتها بأدراع مفتوحة وقبلتها في حنان وهي تقول : أهلاً يا حبيبي كم أنا سعيدة بفائك أخيراً ثم رفعت عينيها . تنظر نحو الأولاد في استفسار . فأحابت « ريب » على استفسارها الصامت قائلة : هذه « فامل » وأولاد حانتها « خالد » و « طارق » و « مشيرة » . وقد كانوا جميعاً حير عيون لي خلال الأيام الماضية ، ولولا صداقتهم ووقوفهم إلي حاسي خلال تلك الفترة لما احتملت التجارب القاسية التي مرت بي

صافحت السيدة « بشرى » الأولاد قائلة : أرحو أن

تعفروا لي عدم قيامي باستقبالكم عند باب البيت . . . فإنني
كما ترون سيلة مسنة لا أقوى على الحركة كثيراً .

دار الحديث بعد ذلك عن جمال الطبيعة في سوريا .

والحياة في المعسكر واعتدال الجو . . . عندما قالت السيدة
« بشرى » لأمك يا « زينب » تتوقين إلى معرفة السبب في
عدم ظهوري في المطار ، واختمائي طوال هذه المدة .

زينب : نعم . فقد اشعلت عليك . . . وصادفتني من
جراه ذلك متاعب كثيرة .

السيدة « بشرى » : يؤسفني ما تعرضت له من متاعب
يا حبيبتي . . . ولكنني اضطررت للاحتفاء حرصاً على سلامتك
زينب : من ماذا ؟

السيدة « بشرى » : من رجال عصاة خطيرة .
ولم يستطع « خالد » أن يكتفم فصوله أكثر من ذلك فاندفع
يسأل السيدة « بشرى » وما علاقة « زينب » بهم ؟

سكتت السيدة « بشرى » للحظات وكأنها تسرح
الأحداث في مخيلتها . ثم قالت : منذ عدم تقرباً .
جاءني والد « ريب » صباح يوم وفاته . . . وأبلغني أن حياته
في خطر ، وأنه يخشى على نفسه من رجال عصاة معينة .

وأنه قد صنع أعماله واشترى بثروته مجموعة من المصاع أعطاني
حراً منها لأحفظه عندي حتى يزول الخطر . . . واتفقنا جيداً
على أن يحضر بقينها في اليوم التالي . ولكن لسوء الحظ شاء
القدر أن يلقي حتمه في حادث سيارة في نفس اليوم . . . قبل أن
ينم ما كان يريد . . . والعريب أنه لم يعثر في بيته على أي شيء .
ولم أعرف حتى الآن أين أحنى بقية المصوغات

وهست « زينب » في حزن . مسكين والدي . . . لم أكن
أعرف أنه كان يعيش في هذا الرعب والخوف .

فردت عليها السيدة في حنان : يؤسفني أشد الأسف
يا حبيبتي أن أحدد أحرارك ولكن ليس هناك مفر من الحوص
في الحديث عن طروقه حتى نصبحي على علم بكل شيء . . .
لقد كان في بيني أن أسافر إلى مصر لأسلم لك نسبي الأمانة
التي ضلت في حورتي . ولكن صحني تدهورت . . . وزاد على
المرض . ففكرت أن أنتظر حتى نهاية العام الدراسي لأدعوك
لزيرة سوريا . . . واستلام ميراثك .

سكتت السيدة « بشرى » للحظات وقد بدا عليها التعب
ولكنها التفطت أنفاسها ثم عادت تقول وعلى وجهها انشامة
حافية : فلتنس الماضي بأحراره . . . ولنظر للمستقبل ، لقد

أصبحت من الأثرياء الآن يا « زيب » فإن المصوغات التي
لدى تقدر بآلاف الجنيهات . . . وإذا استطعنا العثور على بقيتها . . .
فسوف يصبح لديك ثروة طائلة .

زينب . إنني لا أكاد أصدق أدنى . . . كأنني في حلم
لا أدري متى أصبح منه .

ودفع الفضول « فلفل » إلى أن تسأل السيدة « بشرى » .
ولكن لماذا لم تتصلي بها طوال المدة السابقة ؟

واتسمت لها السيدة وعادت تقول . لقد سارت الأمور
على ما يرام حتى صباح يوم وصول « زيب » . . . عندما اكتشف
« عبد العزيز » بطريق المصادفة أن رجال العصاة قد بدأوا
يراقبون تحركاتي بعد أن فطوا إلى العلاقة التي كانت تربطني
بوالد « زينب » . . . ولم يكن أمامي فرصة للتمكيز ، « فزيب »
في الطريق إلى سوريا لا أستطيع أن أضعها من الحضور

وفي نفس الوقت لا أستطيع أن أذهب إلى المطار أو أرسل من
ينوب عني لاستقبالها في المطار خوفاً من أن يتعقبني رجال
العصاة ويمطوا إلى شخصيتها فيحاولوا إيذاءها . فأثرت
الاختفاء حتى يهدأ الجو .

خالد : ولكن لماذا تعرضين نفسك للخطر . . . دون أن

تلعى رجال الشرطة ؟

ولم ترد السيدة « بشرى » هذه المرة على سؤال « خالد » . . .
فقد بدا عليها الإرهاق الشديد . . . فتولى سكرتيرها الإجابة
باليابسة عنها قائلاً : إن رجال الشرطة قد أحيطوا علماً بكل
شيء . . . وهم الذين نصحوا السيدة « بشرى » بالتزام الحذر .
أرجوكم ألا ترهقوها بمزيد من الأسئلة . . . فإن صحتها لا تحتل
هذا المجهود . المهم الآن أن الحظر قد زال .

خالد : ولكن الخطر لم يزل ، فيبدو أن رجال العصاة
قد فطوا إلى مكان « زيب » ، فقد حاول أحدهم استدراجها
لمعرفة السبب في حضورها إلى سوريا . . .

وراحت « زينب » بمساعدة الآخرين تقص على السيدة
« بشرى » قصة الحطاب الذي وصلها من الرجل المجهول .
والحديث الذي دار بينهما في معارة الشيطان . . . وكيف أن
الرجل راح يسألها عم إذا كانت الأمانة قد وصلتها . . . وإنما لم
تكن تعرف معنى لسؤاله حينذاك ؟ ثم شرحت للسيدة « بشرى »
محاوفاً من أن يعاود الرجل المجهول - التصدي لها ،
وأعربت لها عن رعبها في اللقاء معها حتى يأتي موعد سفرها .
لم تعلق السيدة « بشرى » وبان عليها التردد . وكأنها

لا تدري ماذا تقول . ولكن الأستاذ « عبد العزيز » قطع الحديث عندما مال على مخدمته قائلاً . بعد أن ألقى نظرة على ساعة يده . لقد حان موعد الحقنة ياميدتى فأحاطه في ضجر : آه . . . لقد كنت قد نسيت موعدها تماماً . كم أكره هذه الحقن . ولكني مضطرة لأخذها كل صباح تحاملت السيدة « بشرى » على نفسها . . . وقامت من مكانها بمساعدة الأستاذ « عبد العزيز » الذي اعنى بسند ذراعها ليساعدها على النهوض من مكانها . . . ثم سارت وهي تتعكر عليه في تناقل . . . وهي تقول بصوتها الضعيف . لا تفلقوا يا أولادى ، فسوف أعود إليكم بعد دقائق معدودة .
وما إن اتعدت السيدة « بشرى » ومعها مكرتيرها حتى راح « خالد » و « فلفل » ينهامسان . ولكنهما سكتا عن الكلام فجأة عندما سمعا « زينب » تقول : لقد نسيت في غمرة انفعالى أن أشكر السيدة « بشرى » على هديتها اللطيفة والتمت إليها « خالد » وعلى وجهه تعبير عريب يم على حظورة ما سيطرق به وقال هامساً . لا تشبرى إلى ذلك يا « زينب » . . . واقصرى كلامك على أسط الإجابات .
وسأله الفتاة في دهشة وتعجب : وما السبب ؟

فلفل : اخفضى صوتك يا « زينب » وسوف نشرح لك السبب فيما بعد . . . عندما تعودين معاً إلى المعسكر .
زينب . أعود إلى المعسكر ؟ وما السبب في هذا التحول المفاجئ في تصرفكم ؟
فلفل : أرجوك يا « زينب » . . . أرجوك ، أن تنفذى ما نقوله لك الآن بلا أسئلة .

خالد : هل تشكين في إخلاصنا لك ؟
فلفل : أرجوك أن تأخذى نصيحتنا فإنها لن نصرك في شيء . . .
وما همس « خالد » : إننى أسمع خطوات تقترب .
سكتت « زينب » على مصص . . . وكتمت دهشنا وهي تتعجب لتصرف أصدقائها الذى لم تفهم مبرراً له وى الحال بدأ « طارق » يتحدث في موضوع آخر . . .
قائلاً . ما رأيكم أن نشترك جميعاً في شراء هدية لخالتى مشيرة . أنا شخصياً ليس لدى مانع . . . ما رأيك أنت يا « فلفل » ؟

فلفل : موافقة . . .
عادت السيدة « بشرى » وهي تجر قدميها على الأرض

حرًا . . . وقد استندت إلى دراع الأستاذ « عبد العزيز »
وانتصت « زينب » تساعدها على الجلوس في مكانها السابق .
بينما السيدة تتمم بكلمات الشكر والامتنان . . . وما إن استقرت
في مجلسها حتى قالت « لريب » : لقد أعرت لي يا صغيرتي
مذ برهة ، عن رعنك في الإقامة معي حتى يأتي موعد
سفرك . ولكن يوسفى يا حبينى ألا أستطيع تلبية طلبك
فهناك أكثر من سبب يمنعنى من ذلك . . . أولاً : أبى أحشى
أن يمتن رحال العصاة إلى وجودك معى . فيتأكدوا أبى
أعرف شيئاً عن ثروة أبى . . . فتعرض بحس الاتيين للحظر
ثانياً : أبى أنوى السفر عدداً لقضاء بعض المصالح الهامة
وسوف أتغيب يومين أو ثلاثة .

وهنا قال الأستاذ « عبد العزيز » : وإذا كنت تحبين
العودة إلى المعسكر حوفاً من ذلك الرجل الدين فإنه لى
يضابقك بعد الآن .

نظر « خالد » إلى أنة حاله ولسان حاله يقول : حمداً
لله ، فقد كهتا السيدة « بشرى » لسبب في نفسها - مشقة
محاولة تروير السبب لعودة « ريب » معاً إلى المعسكر

السيدة « بشرى » : دعينا يا « زينب » من كل هذا

الآن ولتركز على ما هو أهم . على محاولة الوصول إلى المكان
الذى حنا فيه والدك بقية ثروته ألم يصلك منه أى خطابات
قل وعاته ؟

زينب : نعم وصلتى خطاب منه قل الحادث يومين . .
ولم أكن أدرى أنه آخر خطاباته .

السيدة « بشرى » : هل تذكرين ما جاء في الخطاب ؟
زينب . كل ما ذكره هو أنه كان خطاباً عربياً . .
وردت به بعض فقرات لم أفهمها .

السيدة « بشرى » . هل تذكرين هذه الفقرات ؟ ؟
مرعاً تكشف عن شيء يساعدها في الوصول إلى مكان الثروة .
صممت « زينب » محاولة استرجاع ما جاء في الخطاب

ثم قالت : للأسف لا أستطيع أن أتذكر شيئاً منها .
السيدة « بشرى » : ترى هل احتفظت بهذا الخطاب ؟
زينب نعم فابى احتفظ بجميع خطابات والدى .

السيدة « بشرى » : هل هو معك هنا ؟
زينب : لا . ولكنى أستطيع أن أرسل في طلبه .
إذا كنت تعتقدين أن له أهمية خاصة .

والتفتت السيدة « بشرى » إلى سكرتيرها قائلة . احصر

ورقاً وقلماً يا « عبد العزيز » حتى تكتب « زيب » خطأً إلى عمته .

ورفعت « زيب » عيها تنظر إلى « فلفل » وهي لا تدرى ماذا تفعل وقد ببب الحديث الذي دار منذ لحظات . . كل أفكارها . . وجعلها في حيرة من أمرها . . فاحتلظ عليها كل شيء . . ولكن « فلفل » أشاحت بوجهها إلى الناحية الأخرى . أما « خالد » فلم يرفع عييه عن الأرض . متفادياً النظر إليها على الإطلاق ولم يكن أمامها في النهاية غير أن تفعل ما تريده مضيفتها .

لم يغب الرجل لحظات عاد بعدها وفي يده ما أمرته به محلوته . وبدأت « زيب » في الحال تكتب خطأً إلى عمته . وكم كان براودها أن تشتكى لها ما تعابه منذ وصولها والحيرة التي وقعت فيها . هم نعد تعرف الصديق من العدو ولكنها آثرت ألا تثير قلقها .

لم تستغرق كتابة الحطاب أكثر من عشر دقائق . انصرف بعدها « خالد » واقعاً وهو يقول . « سمحي لنا يا سيدتي بالانصراف الآن فإننا نريد القيام بحولة سريعة في شوارع دمشق ثم التفت إلى « زيب » وسأها وكأنه لم يطلب منها منذ لحظات

أن تعود معهم إلى المعسكر . هل ستأتين معنا يا « زيب » ؟ وأسرع « طارق » يرد بالبيابة عنها : طبعاً ستأتي معنا حتى لا يهونها الفرار يبع المشوية التي ستناولها على العشاء . واتسمت « زيب » رغم ما تعابه من كآبة ثم قالت : إني لم أفكر في أن أصبح هذه الأكلة الشهية . هذا إذا لم يكن لديك مانع يا خالتي « بشرى » .

السيدة « بشرى » ليس لدى مانع على الإطلاق يا صغيرتي فكل ما أرحوه هو أن تقضي وقتاً لطيفاً مع أصدقائك . وسوف أتصل بك فور عودتي من السفر . وعلى كل حال لو احتجت لشيء . . أو وصلتك رد من عمته فتصلي بي في الحال وسأرشدك إلى التصرف السليم ثم لتفت إلى الأولاد قائلة . أرحوكم جميعاً أن تحافظوا على سرية الحديث الذي دار بين الآن . وبلا تعرضت أنا و « زيب » لنحظر . وربما تعرضتم له أنتم أيضاً خالد . اطمئي يا خالتي « بشرى » فإننا لن نعيد حرفاً واحداً مما سمعناه .

قال الأستاذ « عبد العزيز » « لرزيب » : خذي فقط هذه الورقة التي كتبت لك عليها رقم تليفوني لكي تتصلي لي

فور وصول رد من عمته واعلمى أنى سأحصر إليك
بمى إذا ما أرادت السيدة « بشرى » مقابلة . . وأن
نى شخص آخر يحاول إيهامك بأنه من طرفها . . كادب
محادع . يحاول الإيقاع بك . وعلى ذلك إذا وصلتك أى
رسالة أو مكالمة تليفونية . . من أحد غيرى . . فاتصلنى على
الفور وسوف أتولى أنا كل شىء بعد ذلك .

صافحت السيدة « بشرى » الأولاد ثم قلت « زيب »
فى حنان . ولكنها لم تستطع لضعفها وثقل حركتها أن تصاحبهم
حتى الباب الخارجى .



ابتعد الأولاد عدة
خطوات عن المنزل . . عندما
توقفت « زيب » لتلقى نظرة
أخيرة عليه . . وإذا بها تلوح
تجاهه . . والنفت الآخرون
يتابعون نظراتها . ليفاجأوا
بالسيدة « بشرى » تقف فى
الشرقة العلوية وإلى جانبها
الأستاذ « عبد العزيز » .

شفت « فعل » ثم التفت إلى « خالد » هامة
كيف استطاعت السيدة « بشرى » أن تعلق درحات السم
إلى الطابق الثانى مما لا يريد عن دقائق معدودة رغم طء
حركتها الشديد ؟ !

زيب : ما العربى و ذلك ؟ إننى لا أفهم موقفكم
مها . ولا أحد تبريراً لتحذيراتكم أثناء ريارتنا لها .
خالد . انتظرى قليلاً يا « زيب » وسوف شرح لك

كل شيء . . . هيا بنا الآن نحس في أحد المقاهي لسائق
الموضوع في هدوء .

في ركن من أركان مقهى صغير جلس الأولاد منهمكين
في الحديث . . .

لفل : بحر نشك في شخصية السيدة التي قابلناها
اليوم

خالد : هذا هو بيت القصيد . . . إننا نشك في أنها
السيدة « بشرى » على الإطلاق .

طارق : إني لم أشعر بالارتياح إليها منذ الرحلة الأولى .
وأحس « ريب » أن أصدقاءها على وشك أن يبددوا
شعور الاستقرار الصبي الذي لم تحسه قبل اليوم ، فقالت
في انفعال : ولماذا لم أحس أنا شيء من ذلك ؟

لفل : لأنك في عمرة سعادتك بلقاء مضيفتك بعد
طول انتظار ، ودهشتك عند سماع أحبار الثروة التي هطت
عليك لم تقطعي إلى بعض الأشياء السليطة التي أثارت
شكوكنا بالرغم من شعرها الأبيض وصوتها المرتعش الضعيف
والهالات السوداء التي كانت تحيط بعينها . . . والتي بدت



قالت « لفل » هامة : كيف استطاعت السيدة « بشرى » أن تصعد السلم

في دقائق معدودة ؟

واضحة من تحت زحاح نظارتها السميك . فإن يديها
كانتا خاليتين من التحايد . . والمعروف أن معالم الس تطهر
على اليدين مثل الوجه تماماً .

مشيرة : وكيف يكون هناك هذا التناقض .

خالد : تحليل من المساحيق استطاعت أن ترسم هذه
أحالات . ثم وضعت على عيبيها تلك اللطافة الطيبة بحيث
يطهر اللون من تحتها . . وفي نفس الوقت يصحح من الصعب
اكتشاف زيفها . .

فلعل . وما يكمل الصورة أيها كانت تصع شعراً
مستعدراً ولو أني لم أعر ذلك التماثلاً في أول الأمر . لأنني
عريت ذلك إلى كبر سنها وسقوط شعرها . ولكنني أشك الآن
في أنها كانت تضعه لتخفي شعرها الأصلي .

فلعل : وهناك شيء آخر في منتهى الأهمية لقد
كانت تلبس حذاء دا كعب عال وهو شيء عرس في مثل
سب . إلا أن الأمر الذي أثار شكوكي هو تصرفها .
فعندما لمحتني أنظر إليه حاولت أن تعطي قدميها بطرف
ثوبها الطويل .

خالد : والذي يؤكد كل هذا هو . . أنها استطاعت

أن تصعد إلى الطابق الثاني . . ونحن لم نتعد بعد عن البيت
عدة خطوات . . أي في أقل من دقائق معدودة .

فلعل : إن الشواهد جميعها تدل على أن السيدة التي
قابلناها ليست السيدة « بشرى » بل سيدة أخرى حاولت
انتحال شخصيتها .

خالد : وهي بالتأكيد سيدة متوسطة العمر .

أحست « زيب » كأن أحداً يضغط على رقبتها .

فبسمها من السفس ونوقف تمكيزها وكأنه قد أصابه الشلل
فهم تعد تدرك شيئاً مما يخبرني من حولها . وشعرت بالدموع
تتجمع في عيبيها . وراحت تسائل نفسها . ترى هل سينتد
الهدوء النسبي الذي أحست به لأول مرة مد وصولها إلى
سورنا ؟ أيها لم نشعر بالأمان حقاً إلا عندما قابلت تلك
السيدة الفاضلة ورأتها وتحدثت إليها وعرفت أنها
حقيقة واقعة . . وليست مجرد خيال . ولكنها لم تدع اليأس
يتملكها فسألت « خالد » وكأنها تتحدى النتائج التي توصلوا
إليها . إذا صححت استنتاجاتكم وكانت شكوككم في محلها .
فكيف نفسر تأكيد رجال الشرطة بأن الحطاب الذي وصلني
مرسل من قبل السيدة « بشرى » . .

سكت « خالد » للحطات ثم أحابها : لا أحد تفسير
لذلك . ولكنى متأكد من شيء واحد وهو أن هذه السيدة
ليست السيدة « بشرى » .

طارق : وما يدعو للتأمل . . أن تلك السيدة قد ادعت
أن والد « زينب » قد أعطاها في اليوم السابق لوفاته جزءاً
من المحوهرات إلا أنها لم تعرضها عليها مع أنها دعنها إلى سوريا .
كما تقول ، لكي تسلمها إليها .

زينب : ربما لم نشأ أن تعرضها على في حضوركم .
حرصاً على سرية الموضوع .

طارق : وأين هي السرية التي حافظت عيها ، لقد
قصت القصة أماماً جميعاً وهي لا نعرفها معرفة جيدة .
فمن أدراها أننا لسنا مرسلين من قبل رجال العصابة التي
تحكى عنها . وحتى لو أن ذلك لم يحظر سألها . فهل من
الحصافة أن تصرح بهذه المعلومات الخطيرة أمام مجموعة من
الأولاد . . لا تعرف ما إذا كانوا سيكتفون السر . أم سيحكون
ما دار أمامهم لكل من هب . . ودب .

سكتت « زينب » وقد بدأت الصورة تتضح أمام عيها .
وبدأت تدرك أنه ربما كان هناك شيء من الصواب في استنتاجات

أصدقائها وتساءلت هذه المرة بصوت أقل حدة وأكثر
ضعفاً : وإذا كان كلامكم سليماً ولم نكن تلك هي السيدة
« بشرى » ، فلماذا قالت إن والدي قد ترك معها جزءاً من
المجوهرات . وقد كان من الممكن أن نستول عليها دون أن
أعرف .

فلعل . لأنها أرادت أن تثق بها ثقة عمياء . . عندما
تدركين أنها قد أطلعتك على شيء لم يكن لك به علم وعندما
تعرفين أن والدك كان يأنس على أسراره وممتلكاته .

خالد هناك شيء واحد ربما كان صادقاً في كلام
تلك السيدة وهو أن يكون والد « زينب » قد ترك ثروة
كبيرة . . وأن هناك عصابة تحاول الحصول عليها إن تلك
السيدة . ولتلق عليها اسم السيدة « س » مثلها مثل الرجل
الذي نريد أن نستدرج « زينب » في الحديث حتى
تعرف مدى المعلومات التي لديها في هذا الصدد . ولكنها
كانت أدكي منه . فقد عرفت منها أن والدها قد أرسل لها
خطاباً قبل وودته بأنام وأنها لم تفهم بعض فقراته وأيقنت
السيدة « س » حينذاك أن هذه الفقرات لا بد تتعلق بالمكان
الذي أحى به ثروته ، فحعلتها ترسل خطاباً إلى عمتها تطب

منها إرسال تلك الرسالة .

طارق . ولكنها عجت في الوصول إلى هذه المعلومات
سدهو دون إثارة انتباه أحد . فصل اتحالفها لشخصية السيدة
« بشرى » .

مشيرة : وهذا تنصت من دعوة « ريب » للإقامة معها
ولو يوماً واحداً .

ورغم شعور اليأس الشديد الذي تملك « زينب »

إلا أنها حاولت للمرة لأخيرة الدفاع عن مضيفتها قائلة : إنها
محققة في خوفها من أن أقيم عندها . خشية أن يراني أحد من
رجال العصاة . . فهي سيدة مريضة مسنة لا تتحمل أي
تجارب قاسية .

خالد : أولاً هي ليست عجوزاً وليست مريضة .

وعندما ادعت أنها ذاهبة لأحد الحقنة كانت تندس أموراً
مع ذلك المدعو « عبد العزيز » واعتقدى أنها تركتكم تعودين
إلى المعسكر لأنها متأكدة أن السيدة « بشرى » لديها معلومات
عن ثروة أبيك وأنها سوف تحاول الاتصال بك قبل سفرك
لتطلعك عليها . . ولذلك كان نقاؤك في المعسكر أمراً ضرورياً
فقد فشل رجال العصاة في معرفة مكان السيدة « بشرى »

أو الحصول منها على أي معلومات . وبالتالي لم يبق أمامهم
غير انتظار أن تنصل هي بك .

للفل . ولتحقيق هدفهم وضع رجال العصاة محططاً
معيماً أولاً حاولوا إيها « زينب » أن السيدة « س » هي
السيدة « بشرى » وأن أي شخص آخر يحاول الاتصال بها
هو عميل من عملاء العصاة وعلى « ريب » أن تطلع السيدة
« س » بكل ما يدور حتى يضمنوا وصول المعلومات إليهم
بلا عناء أو مخاطرة .

طارق : وعندما عشت تلك اليد الخفية بأمتعتنا كان
الهدف هو العثور على أي أوراق أو مكاتبات تدل على مكان
الثروة أو على الأقل مكان السيدة « بشرى »

مشيرة . هناك شيء آخر تذكرته الآن وأحد في منتهى
الغرابة .

زينب : وما هو ؟

مشيرة . تعليق الأستاذ « عبد العزيز » على قصة الرجل
الدين . فقد التفت إليك قائلاً بلهجة الواثق . « لا تخشى
شيئاً . . فل بصايقتك هذا الرجل مرة أخرى » ترى هل يعني
ذلك أنه يعرف الرجل ، وإذا كان هذا الافتراض سلباً

فهل هو شريك أم عدو لم ؟

خالد : هذا ما سيتضح فيما بعد .

فلفل : والذى . . يؤكد بشكل قاطع أن السيدة

«س» حاولت انتحال شخصية السيدة «بشرى»

هو أنها لم تشر خلال المقابلة إلى الهدايا التي وصلت «زينب» .

ولو أنها هي التي أرسلتها . . لاستفرت عما إذا كانت قد أعجبتنا . .

زينب : ربما غاب عنها أن تسألني .

خالد : لم يعب عنها . . لأنها لا تعرف شيئاً عن أمرها .

طارق : إذن فهذا يعني أن الكتب والطوايع هي الشيء

الوحيد الذى وصل «زينب» من السيدة «بشرى» .

مشيرة : وعلى ضوء ما تكشف أمامنا اليوم يتضح السبب

الذى دعاها إلى الامتناع عن ذكر اسمها أو إرفاق رسالة مع

هديتها . . لقد كانت تتوحي منتهى الحيلة والحذر .

فلفل : إذا كانت مجموعة القصص . . ودقت الطوايع

هو الشيء الوحيد الذى وصل «زينب» من السيدة «بشرى»

فلماذا لا تكون قد أحضت بين طيات إحداها رسالة إليها ؟

وهنا انفض «طارق» واقفاً وهو يقول في انفعال شديد :

لقد اكتشفت السر . . لقد اكتشفت السر .

وشده «خالد» من ذراعه ليرغمه على الجلوس مرة أخرى

قائلاً : اهدأ يا «طارق» فإنك تلفت الأنظار إليها .

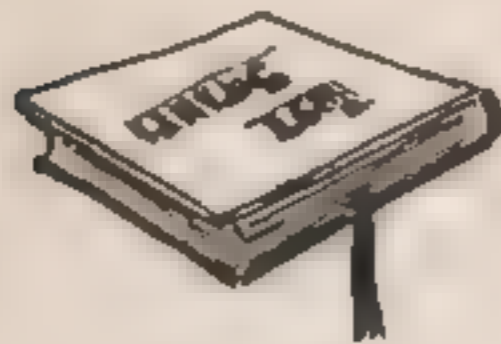
طارق : لن أستطيع أن أهدأ قبل أن أتأكد مما أقول .

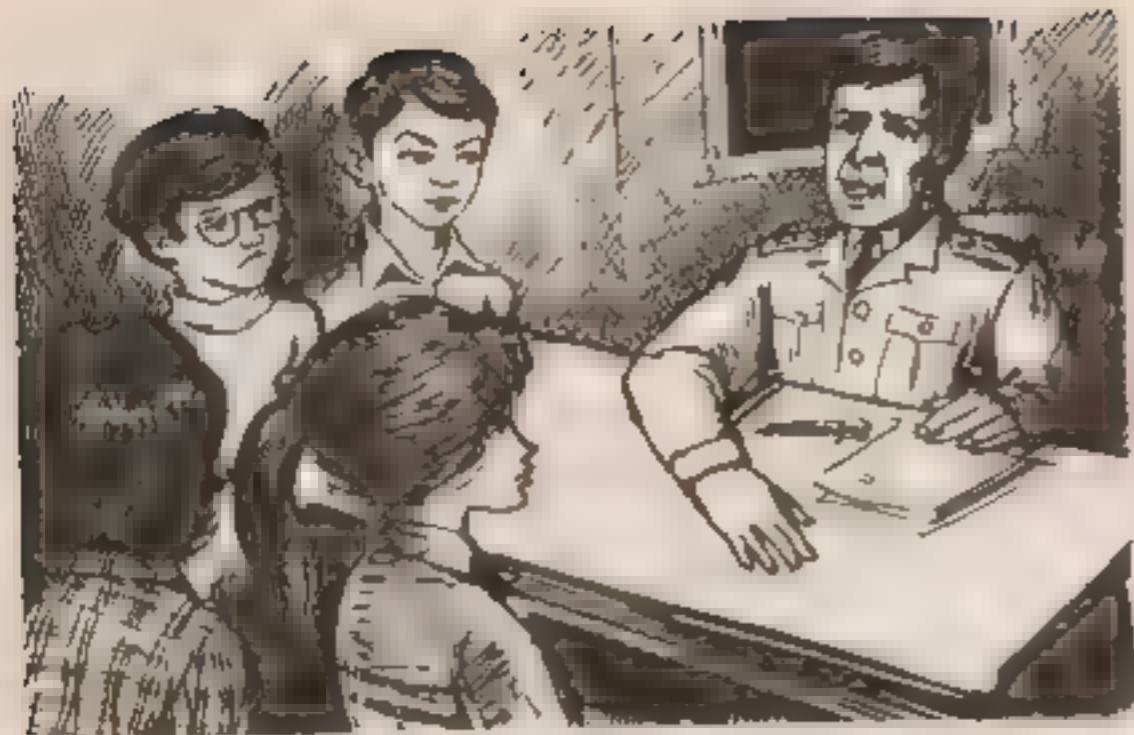
ولكنى لا أدري إلى من أستطيع اللجوء .

خالد : إلى رجال الشرطة . . إلى نائب مدير المباحث

الذى سبق أن اتصل به الكابتن «يوسف» فإن لديه علماء

بالموضوع منذ بدايته .





حكايته . فأسرعت « فعل » لمحدثها قائلة . لقد حدثنا إيليث
 من طرف الكائن « يوسف » المدرب الرياضي في معسكر الحبل
 لم يصهر على وجه الرجل أى تعبير . وكان الاسم لا يعنى
 بالنسبة له شيئاً ثم قال : إني لا أعرف أحداً بهذا الاسم .
 خالد كيف لا تعرفه لقد اتصل بسيادتك أكثر
 من مرة بشأن موضوع السيدة « بشرى » .
 الضابط : ومن هي السيدة « بشرى » .. إن أحداً لم
 يتصل بي بشأن سيدة بهذا الاسم .
 وهنا هت « فعل » من مكابها قائلة في افعال : لقد



محمد سعيد

ترك الأولاد المقهى ..
 واستوقف « خالد » إحدى
 سيارات الأجرة .. وطلب
 من السائق الذهاب بهم إلى
 إدارة المباحث .
 وهناك توجهوا إلى مكتب
 الاستعلامات لكي يطلبوا
 مقابلة نائب رئيس الهيئة .
 واستقبلهم العقيد

« سلمان » رغم صيق وقته .. وضعط العمل في ساحة حلق
 وتواضع . فقام من على مكتبه بصافحهم الواحد بعد الآخر
 ثم قال : لقد ألقى مدير مكنتي أنكم تريدون مقابلة شخصياً
 وهنا قالت « ريب » بصوت يكاد لا يسمع من فرط
 حجبها : أنا زيب فكرى . فاستمع الرجل وأجاب أهلاً
 وسهلاً .. ماذا تريدان يا « زينب » ؟
 وتعثمت الكلمات على شفتيها . ولم تدر من أين تبدأ

أكد لنا الكابتن « يوسف » أكثر من مرة بأنه يتصل بنائب رئيس المباحث .

الرجل : أؤكد لك يا صغيري أنه ليس هناك نائب لرئيس الهيئة غيري . . وأنه لم يتصل بي أحد باسم الكابتن « يوسف » أو بشأن سيّدة تدعى السيّدة « بشرى » .

ونظر الأولاد إلى بعضهم البعض وقد عقدت المفاجأة ألسنتهم . . وأخيراً قال طارق : إنني لم أعد أهم شيئاً . .

وهنا قال الرجل بصوت رزين : أرحوكم أن تهدهوا قليلاً . .

وأن تحكوا لي القصة من أولها ثم رفع سماعة التليفون . . وأدار رقماً . . ثم قال محاطباً الطرف الآخر من الخط : أرحوك

يا « غسان » أن تسأل جميع رؤساء الإدارات عما إذا كان أحد باسم الكابتن « يوسف » من معسكر الحبل قد اتصل

بهم بشأن امرأة تدعى السيّدة « بشرى » ، ورد على في الحال . .

ثم أضاف موحهاً حديثه للأولاد : الآن أرحو أن نبدأوا في سرد القصة من أولها .

تولى « خالد » بصفته أكبرهم سناً هذه المهمة . أطلع

الرجل على كل ملاحظاتهم وامتناجاتهم بالتفصيل .

وفي هذه الأثناء رن جرس التليفون فرفع الرجل السماعة

ووضعتها على أذنه لحظات ثم قال : حسناً وهو كذلك . أرجو أن تحضر إلى مكنتي لتدون بعض الأقوال . ثم التفت إلى الأولاد قائلاً : يوسفني أن أبلغكم أنه يبدو أنكم قد وقعتم فريسة لوهم كبير . . لقد أحستم صنماً بالالتجاء إلى الشرطة . فقد اتضح من الاستفسار الميداني الذي أجرى الآن أنه لم يتصل برجال الشرطة أي شخص من المعسكر ، وليس لدى أي من المسئولين علم بالموضوع الذي تحدثون عنه ، واندفعت « زينب » تقول : وماذا يعني ذلك ؟

العقيد سلمان . . لست متأكداً تماماً . . ولكنه قد يعنى أن الكابتن « يوسف » قد غرر بكم .

لم يستطع أي منهم أن ينطق بحرف واحد . . فقد عقدت الدهشة ألسنتهم . وأدهلتهم المفاجأة .

وأخيراً استطاعت « مشيرة » أن تقول : إنني لا أستطيع أن

أصدق أذن . . لا بد أن هناك خطأ ما .

العقيد سلمان : يعز على أن أؤكد لك أن احتمال

الخطأ بعيد .

زينب : ولكنه كان لطيفاً جداً معي . . دائم الاهتمام بي

. . وهو الذي حجز لي تذكرة العودة إلى القاهرة بعد غد غد

ما شعر بمدى التوتر الذي أعانيه في المعسكر .

ومرة أخرى اتصل العقيد « سلمان » بمدير مكتبه وطلب منه الاستئجار من شركة الخطوط الجوية المصرية عما إذا كان قد تم حجز تذكرة العودة « لربيع » على الطائرة المسافرة إلى القاهرة بعد يومين .

بدأ المخبرون الأربعة يصفون من هول المفاجأة بالتدريج .. فأخذوا يناقشون احتمالات الموقف بعمق ودكاء . والعقيد « سلمان » يستمع إليهم في صمت .. فس عادة رجال الشرطة حس الاستماع ثم استفساء الحقائق قبل اتخاذ أى قرار أو إجراء . ولكنهم أدهشوه بعمقهم حتى أنه قال في تعجب : إني لا أكاد أصدق أنكم رغم صغر سنكم تتمتعون بهذا القدر من قوة الملاحظة وعمق التحليل

وهنا قال « طارق » : أعتقد أني قد اكتشفت مكان ثروة والد « زينب » . واندفع الأولاد يقولون في صمت واحد وأين هي ؟

طارق : في طوابع البريد .

ران الصمت للحطات على الحجرة . عاد طارق يقول بعدها : لقد اكتشفت الأمر على أثر ملاحظة من « فلفل »

فلفل : منى أنا ؟

طارق : نعم . ألم تقولى .. بما أن الشيء الوحيد الذى وصل « زينب » من السيدة « بشرى » هو مجموعة الطوابع والقصص .. فلا بد أنها قد أخذت بداخلها رسالة لها .

فلفل : نعم .

طارق : وقتها فقط تذكرت أن المجموعة تصم عدداً من الطوابع العربية القديمة . وما أني أعرف بحكم هواية جمعها ، أن هناك بعضاً منها يباع بالآلاف الجنيهات ، فقد قلت لعمى لماذا لا تكون هذه الطوابع هى الشيء الذى وضع فيها والد « زينب » ثروته ؟

وهنا قال العقيد « سلمان » : إني مدهش حقاً من دكانكم . وأعتقد أن استنتاجكم قد يكون له نصيب كبير من الصحة . ولكننا لن نستطيع التأكد من ذلك إلا عندما نعرض هذه الطوابع على خبير فيها أين هذا الدفتر الآن ؟ طارق : ها هو ذا معي .. فقد أعطته « زينب » لي

عقب وصوله . عندما عرفت أني أهوى جمع طوابع البريد . وقد أحصرته معي لكي أصيب إليه مجموعة جديدة . وعلى أثر ذلك استدعى العقيد سلمان خبيراً في الطوابع

وفي انتظار وصوله تساءلت زينب . ترى من كان ذلك الرجل
البدوي الذي قابلني في مغارة الشيطان ؟

فلفل : لا أعتقد أنه شريك للسيدة «س» . فوجود
«يوسف» داخل المعسكر وحصوله على ثقة «ريب»
الكاملة لم يجعل هناك داعياً لإرسال شخص آخر لمحاولة الحصول
على معلومات منها .

طارق : ولكن السيدة «س» وأعوامها يعرفون ذلك
الرجل . لأنه لم تبد عليهم الدهشة عندما سمعوا قصته
بل إن المدعو «عبد العزيز» أكد «لريب» بكل ثقة أنه
لن يضايقها مرة أخرى .

خالد : وإذا وضعنا في الاعتبار أن الرجل البديوي
قد أكد لشريكه أنه سوف يحاول مقابلة «زينب» مرة
أخرى . . ولكنه لم يظهر إلا يعني ذلك أن أعوان السيدة
«س» ربما استطاعوا التعرف على شخصيته والوصول إليه
وإيقاعه عند حلقه .

فلفل : بعد أن فطنوا إلى شخصيته من الأوصاف التي
أعطاهم لم الكائن «يوسف» نقلاً عن كلام «زينب»
وصل الحبير بعد حوالي نصف ساعة . وبدأ على الفور

في فحص مجموعة الطوابع مستعيناً بعلمة مكمرة .

وهجأة قال في انفعال : هناك ثلاثة طوابع ، يفدر ثمنها
بما يزيد عن خمسة عشر ألف جنيه .

وصرخ «طارق» في انفعال وقد سسى أنه في مكتب
حكومي : ألم أقل لكم إن الثروة في هذه الطوابع . لقد كنتم
تسخرون مني دائماً لشعني بهذه الهواية . ولكن أطر أنه
اتضح لكم الآن أن هذه الهواية كانت لها فائدتها وأنها كانت
سبباً في كشف سر هذا اللغز الحبير .

• • •

كانت الساعة قد قارت الثالثة بعد الظهر عندما حرج
الأولاد من مكتب العقيد «سلمان» بعد أن تأكدوا أنه لم يتم
أى اتصال بمكتب المحطوط الجوية التابع لشركة مصر للطيران
بشأن حجز تذكرة «لزينب» .

• • •

وما إن وصلوا إلى المعسكر حتى توجهوا على الفور إلى
لشاليه الذي يرل فيه الكائين «يوسف» لتفديد الخطة التي
رسمها رجال الشرطة والتي كانت تقضي بأن يشعروه بأن
لقاءهم مع السيدة «س» كان ناجحاً . . وأن الحدعة

قد انظت عليهم . فيصمتم أفراد العصاة إلى أن حصصهم
تسير على ما يرام . . فلا يفتنون إلى الكمين الذي أعد لهم .
استقبلهم الكائن « يوسف » باهتمامه المعهود قائلاً
أهلاً وسهلاً بأصدقائي ثم أضاف موجه حديثه إلى « ريب »
يا سعداء بعودتك إلى المعسكر يا « ريب » ورغم ذلك
فربي أتساءل عن لست في « ألم تحدى السيدة « بشرى » حبر «
ريب : إنها خير والحمد لله وقد رحمت بذكورة إقامتي
معها لولا أنها سوف تضطر بتسرع لعدة أيام وعلى كل حال بعد
أن فلتتها يوم « أعد أحسن شيئاً وسوف أتق في المعسكر حتى
نهاية المدة المقررة لي
وبدا الازتيح على وجه الكائن « يوسف » . ولكن
الأولاد كانوا يعرفون سببه في هذه المرة .

ستينط المحزون لأربعة في صباح اليوم الثاني تعويبات
مرتفعة بعد قبيل سيدان في تنفيذ الحطة المرسومة
سبت « ريب » و « قلندل » إلى استمعون العمومي المدقق
بالمعسكر بينما توجه « خالد » و « طارق » و « مشيرة »
لمراقبة تحركات الكائن « يوسف » و « أمان فتحى » حتى



ومحاجة قال الخير بالعمال : هناك ثلاثة طوابع يفتنونها ما يزيد على
خمس عشرة ألف جنيه

تلك المحطة لم يكن من الواضح . . هل هي فعلاً شريكة
الرجل البدين أم لا . . .

أدارت « فعمل » قرص التليغون تطلب الرقم الذي أعطته
السيدة « س » « لزيب » وما إن سمعت الحرس حتى دفعت
الساعة إلى صديقتها وهي تهمس قائلة : هيا يا « زيب »
ولا تتلحجى في الحديث حتى لا يرتابوا في الأمر .

وأخيراً رفعت الساعة من الجانب الآخر . ووجدت
« زيب » نفسها مصطرة للقيام بالدور الذي رسم لها .

فاستجمعت شجاعها وسألت بصوت هادئ وديع : السيدة
« بشرى » موحودة ؟ هل أستطيع التحدث إليها ؟ أنا « زيب »

سكنت للمحطات في انتظار الرد . وقلها يلقى بشدة
و « فلفل » إلى جانبها تمسك بيدها لتشد من أزرها . . وعادت

« زيب » مجيب المتحدث على الطرف الآخر من الحط :
حالتى « بشرى » كيف حالك ؟ أنا سعيدة والحمد لله إنى

أريدك فى أمر هام جداً . . لا . . لا أستطيع شرحه لك
بالتبسيط . . ألا تستطيعين الحضور إلى هنا ؟ . عند الكوخ

المهجور الذى يقع على مشارف الجبل . سوف أنتظر الساعة
الحادية عشرة . ثم وضعت الساعة .

تنفت « زيب » الصعداء وهي تشعر بأنها قد أتمت
مهمة ثقيلة على نفسها ثم سألت « فلفل » : ماذا سافعل
الآن ؟

فلفل : سوف نتصل قبل أى شىء بالعقيد « سلمان »
لنبخه أن الأمور تسير حسب الخطة .

...

فى الحادية عشرة إلا ربعا كانت « زيب » تسير مع
« فلفل » نحو الكوخ المهجور الذى يقع على مشارف الجبل . .

وأمامه كانت تقف السيدة « س » شعرها الأبيض وثوبها
الطويل وهي تستند إلى ذراع الأستاذ « عبد العرير » فى ضعف ،

وما إن رأت « زيب » حتى سألتها : ماذا حدث « يا زيب » .
ما هو الأمر الخطير الذى طبت من الحضور من أحله ؟

زيب : لقد اكتشفنا مكان ثروة أوى ؟
وإدفع الأستاذ « عبد العرير » يسأل : أين وكيف ؟

وتذكرت « زيب » كلام العقيد « سلمان » عندما
أوصاها بأن تعطى الفرصة للسيدة « س » لكي تتولى زمام

الموقف حتى تشعر بأنها هى التى استخلصت منها المعلومات
التي تريدها . فقالت : ألا تذكرين دفتر الطوايح الذى

أرسلته لي فور وصولي إلى المعسكر ؟

سكتت السيدة «س» لحظات ثم قالت : نعم أذكره
وهي تدخلت «فعل» في الحديث قائلة : لقد أخذنا
الدفتري ودهننا لتسديل بعض الطوايع لدى أحد المجال المنحصصة .
ولكن صاحب المحل فاجأنا بقوله إن الدفتري يضم مجموعة نادرة
من الطوايع وأنها تقدر بالآلاف الجنيهات .

زينب : حينذاك أدركت أن هذا الدفتري لا بد كان
يخص والدي وأنت أرسلته إلي دون أن تدري أنه قد وضع
بقية ثروته في هذه الطوايع .

السيدة «س» : فعلاً .. فعلاً .. هذا ما حدث
بالضبط ..

فسأها الأستاذ «عبد العزيز» في قصة لم يستطع إحصاءها
وأين هذا الدفتري الآن ؟ لماذا لم تحضره معك ؟

زينب : لقد أخذه مني الكابتن «يوسف» .

وبدا على وجه الأستاذ «عبد العزيز» الارتياح .

إلا أن هذه الراحة لم تدم طويلاً فقد لحقته «زينب» بقولها .
ولكنه أمرني ألا أتبع أحداً بأمر الطوايع وخاصة أنت يا حالي .
حتى لا أثير قلقك ولكني لم أقنع بكلامه .

وبدا القلق على وجه السيدة «س» وزميلها . ولكنها
سيطرت على مشاعرها وسألت : زينب . وأين الكابتن
«يوسف» الآن ؟

فلعل : لقد تركناه بعد حقائه للسفر في مهمة عاجلة .
يعود منها غداً أو بعد غد .

وهنا التفت «عبد العزيز» إلى السيدة «س» وقال لها
في انفعال : يبدو أن الأمر لا يحتمل التأجيل .. وأنه يحاول
اللعب على الحبلين .

السيدة «س» : هيا بنا إلى هناك فقد استطيع اللحاق به
قبل خروجه .

ونشاط عريب أسرع السيدة «س» الحظي نحو
المعسكر عندما اختصت لفلل النظر إلى صديققتها وانتمت
وفي نفس الوقت كان «حالد» قد بدأ مهمته فأبلغ
الكابتن «يوسف» وشرح له قصة طوايع الريد . وكان رد فعل
الرجل كما توقعه المحررون الأربعة بالضغط . فقد سأل في انفعال
لم يحف سه على «حالد» : أين هذه الطوايع الآن ؟
حالد : لقد تركتها في الشاليه .

واندفع الكابتن «يوسف» يقول في حدة : وكيف

ترك شيئاً بهذه الأهمية ملقاً هذا الإهمال في الشاليه ؟ ..
أذهب لإحضاره على الفور .

وأحس الرجل أنه قد اندفع أكثر من اللازم .. فحاول
السيطرة على مشاعره

وأحس «خالد» أن المريسة قد وقعت في المنخ فقال
في برائة : سوف أذهب لإحضاره . وألحق بك في الشاليه
الذي تقيم به .

الكابتن يوسف : حسناً ، سأكون في انتظارك .

أسرع «خالد» بأخذ الدفتر الذي لم يكن يضم غير
مجموعة لا قيمة لها من الطوابع ثم حمل حقيبة أمتعته الفارغة
وأسرع نحو الشاليه الذي يقيم به الكابتن «يوسف» .

وهناك ترك الحقيبة على مقربة من الباب حتى يبدو للقادم
نحو الشاليه أن صاحبه على وشك السفر . ثم دخل ليحدد
الرجل في انتظاره على أحر من الجمر .

لم تمض عدة دقائق حتى وصلت «فلفل» ومن معها
إلى الشاليه الذي يقيم به الكابتن «يوسف» وما إن اقتربت
من الباب حتى بدأت تسعل بشدة لتعطي ابن حالتها الإشارة
لمتفق عليها . وعرف «خالد» أن اللحظة المحرحة قد حانت

فقال بصوت عال : لماذا حذرت زينب من إبلاغ السيدة
«بشرى» بأمر الطوابع ؟ ! وما الذي يدعوك إلى تركها اليوم
والسفر إلى القاهرة بدون سابق إنذار ! !

نظر إليه الكابتن «يوسف» وهو لا يفهم معنى هذه
الأسئلة . وفي نفس الوقت فوجئ «بعبد العزيز» بدخول
الشاليه ومن حمله السيدة «س» التي قالت له في هدوء
مصطنع . أتحذر الفتاة من إبلاغى بأمر الطوابع ؟

فأجابها الكابتن «يوسف» في ذهول : أنا

فلفل : نعم حذرتها من إبلاغ الخالة «بشرى» ولكننا
لم نأخذ بنصيحتك .

السيدة «س» : وتنوى السفر إلى القاهرة ؟

الكابتن «يوسف» : أنا ؟ هذا غير صحيح ..

خالد : ولكي سمعتك وأنت تتصل بشركة الطيران
لحجز تذكرة على الطائرة المسافرة إلى القاهرة اليوم .

وما إن سمع «عبد العزيز» هذه الكلمات حتى وحه
إلى الكابتن «يوسف» لكمة قوية أطاحت على الأرض .
فما كان من الأخير إلا أن اندفع نحوه يرد له الصاع صاعين
وتطور الموقف واشتدك الاثنان في معركة حامية .. أفاقا

في هذه الأثناء كان « طارق » و « مشيرة » يقومان بتعديد
 الجزء الأخير من الخطة وهو الكشف عن دور « أمال فتحى »
 في هذه المؤامرة . . فطلا يبحثان عنها بين أرجاء المعسكر حتى
 عثرا عليها تجلس مع « ميادة » تشاهد إحدى مباريات كرة
 الستة . ولم يوجه إليها أى مبهمة واحدة ، بل جلسا
 خلفها في صمت ثم دار بينهما حديث هامس . . ولكن
 بصوت يستطيع من يجلس أمامهما أن يسمعه بوضوح لو ركز
 اهتمامه .

طارق : بيتي لا أكاد أصدق أدنى . فلم أكن أتصور
 أن تكون الثروة أمام عيوسا طوال هذه المدة دون أن يلحظ
 وجودها .

مشيرة . لم يكن إدراك وجودها بالشىء السهل
 فمن خطر سألته أن الرجل قد وضع ثروته في عدد من طوائف
 ليريد ولم يبد على « أمال فتحى » أنها قد سمعت ما يدور
 خلفها فلم يندر منها أى لفظة تدل على ذلك ، بل ظلت
 ترفق ابتسامة في اهتمام شديد حتى انتهت . . ثم حرجت مع
 بقية المنفرحين ولكنها لم تتحج نحو الشاليهات . . بل التحقت
 فوراً نحو حمام السباحة ، أما « ميادة » فقد آثرت العودة إلى



منها على صوت السيدة
 « من » تقول وقد أشهرت
 مسدداً أخرجته من حقيبة
 يدها : أوقفوا هذا العراك
 في الحال . . أين الطوايع ؟
 وفي هذه اللحظة
 سمعت صوتاً من خلفها
 يقول : إلقى السلاح من
 يدك .

والتفت السيدة
 « من » لتجد وراءها عدداً
 من رجال الشرطة .
 وبأدائها الضابط بقوله :
 أعتقد أن من الأجدر أن
 تزعمى هذا الشعر المستعار
 من على رأسك وأن تخلقى
 هذه النظارة العظيمة . .
 فقد اكشف كل شىء .

الشالية على أن تلحق بزميلتها فيما بعد .

راح « طارق » و « مشيرة » يتبعان خطوات « آمال » من بعيد مستترين بالأشجار ، وهجأة .. توقفت عن السير .. واستدارت عائدة نحو المعسكر .. وأيقن الاثنان أنها عائدة للاستيلاء على الطوابع . فتناطنا قليلا حتى يتركوا لها فرصة سرقة الدفتر وبالتالي ضسرتها متلبسة .

زادت دقات قلب « مشيرة » .. وهي ترى « آمال » تتجه نحو الشالية رقم ٣٥ .. وكادت على وشك دخوله عندما فتح الباب وحرحت « ميادة » وهي في عجلة من أمرها لتصطدم بصديقتها .. وتسقط حقيبة يدها وينفطر كل ما بها على الأرض .. وشهقت « مشيرة » في دهول .. فقد كان من بين محتويات الحقيبة دفتر أحصر تعرفه تمام المعرفة .

وقالت « آمال » لصديقتها التي انحنت تلم ما وقع منها :
أسفة يا « ميادة » .. فإنها غلطتى . فقد كنت أود اللحاق بك لأطلب منك إحضار المضارب والكرة .

وفجأة استرعى انتباه « آمال » أن الحقيبة لا تصم ملابس الاستحمام فسألت « ميادة » في دهشة : ولكن أين كنت ذاهبة ؟ وما هذا الدفتر الأخضر ؟

فأحانتها « ميادة » في جماء : هذا شيء لا يخصك .. دعيني وشأني .

أمال : ما هذا التحول الغريب في تصرفك . لماذا تعاملينى بهذا الخفاء .. إننى لا أفهم شيئا

هنا اندفع « طارق » نحوها وهو يقول : سوف تفهمين كل شيء بعد قليل .. ثم التفت إلى « ميادة » قائلا في دهول : لم أكن أتصور أنك أنت شريكة الرجل البدين .. فصرحت « ميادة » في وجهه : ما هذا الهراء الذى تقوله ؟ ومن هو ذلك الرجل البدين ؟

طارق : لا تحاولي المراوغة .. فأنت تعرفين جيدا عمن أتحدث .. وقد ضسطناك الآن وأنت تحاولين الهرب بدفتر طواع « زينب » .. هيا معى إلى مركز الإدارة .

ولم ترد « ميادة » عليه بحرف واحد ، بل اندفعت وقد أظفت أصابعها على الثروة التي وقعت في يدها محاولة الإفلات بها ولكن « مشيرة » و « طارق » كانا أسرع منها فأحكما الحماق عليها في لمح البصر .. بينما « آمال » تتابع ما يجرى في دهول .. وهي لا تدرى معنى لكل ما يحدث أمام عيناها .. في الوقت الذى أخذت « ميادة » تصرخ به

عصبية شديدة : أتركوني وشأني .. وبدأ أعضاء المعسكر .
يتجمعون على صوت صراخ الفتاة .. و « طارق » يجرها بكل
قوته نحو مقر الإدارة . بينما راحت هي تحاول الإفلات منه
بكل وسيلة

وحسم « طارق » الموقف بمنى الهدوء قائلاً : دعك
من هذا الصراخ يا « ميادة » فإنه لن يبيدك في شيء من
أتركك إلا في مقر الإدارة .. ويكفي أن أقول لك شيئاً
واحداً : إن رجال الشرطة لديهم علم بكل ما حدث ..
وإن بصماتك قد رفعت عن محتويات الشاليه رقم ٣٥
عندما دحنته . أول مرة . تحثير عن شيء بدلت على
مكان ثروة والد « زيب » .. إن التهمة ثالثة عليك
واسهارت « ميادة » تماماً . وبدأت تنكي .. وسارت
وسط الجميع دون أن تنبس بكلمة أخرى



كان يوماً حافلاً
بالأحداث المثيرة .. لم يختل
فيه المخبرون الأربعة بأنفسهم
إلا في المساء بعد أن انتهى
تحقيق رجال الشرطة بشأن
القبض على « ميادة توفيق »
والكابتن « يوسف » أو « غسان
زغبي » والسيدة « س » أو مدام
« صونيا » كما عرفهما الأولاد
فيما بعد .

اجتمع عدد من أعضاء المعسكر حول المحرير الأربعة
بأسئولهم عن ملابس الموصوع وهم في دهشة وإعجاب ي
يسمعون . فسألت إحداهم وتدعى « مادية » . إلى لا أنهم
حتى الآن لماذا طهرت السيدة « س » كما تصفون عليها على
مسرح الأحداث في الوقت الذي كان يستطيع فيه الكابتن
« يوسف » القيام بالمهمة وحده ؟



مشيرة

وأجابها «خالد» : لسب بسيط . . فحين ذاك كانت
«زينب» تشعر بضيق شديد من العموض والتوتر اللذين تعرضت
لهما منذ وصولها . . لدرجة أنها قررت العودة إلى القاهرة . .
ولا عرف الكاتبين «يوسف» ذلك تحابل مع أفراد عصاته
على بث شيء من الاطمئنان في نفسها حتى تبقى في المعسكر . .
فقد كانوا على يقين من أن السيدة «بشرى» سوف تحاول
الاتصال بها بصورة أو أخرى . وكانت هذه هي أكبر غلطة
ارتكبوها . . فقد جعلتنا يرتاب فيهم وبلجأ لرجال الشرطة .

وهنا سأل آحر وبدعى «عصام» : ولكن كيف لم يمتن
الكاتبين «يوسف» إلى أهمية الطواع منذ أول الأمر ؟

فقلت «فلفل» ضاحكة : لحسن حظنا وطعماً
لسوء حظ رجال العصابة . . لم يذكر أحداً شيئاً عن الهدية
التي وصلت «زينب» يوم حضورنا إلى المعسكر . . فلم يكن
أى منا يعتقد أن لها أهمية خاصة . . وبالتالي لم يعرف الكاتبين
«يوسف» شيئاً عنها . . ولا تسوا أنه قد انضم إلى المعسكر بعد
حضورنا بيومين . . عندما فطن رجال العصابة إلى مكان
«زينب» فلم يعرف ما أو من غيرنا شيئاً عن هذه الطواع .

فاطمة : ولكن ما هو دور «أمال» فتحي ، ومن هو الرجل

البلدين ؟

مشيرة : لم يكن «أمال» دور في الموضوع . . وقد
شككتها فيها بدون وجه حق . أما الرجل اللدين ، فلم يعرف
عنه شيئاً حتى الآن .

وهنا سأل «حسام» : ولكن لماذا لم يتم القبض على
«ميادة» منذ رفعت بصياتها عن محتويات حجرة «زينب» ؟
وضحك «طارق» من قلبه وقال : وهل صدقت هذه
الحدعة . . لقد خطر لي أن أقول ذلك حتى تكف عن المقاومة . .
وحتى أكشف أمرها تماماً عندما أرى وقع الخبر عليها .

. . .

مضى يومان ولا حديث لأعضاء المعسكر إلا القبض
على الكاتبين «يوسف» و«ميادة» وخاصة عندما زار المعسكر
عدد من الصحفيين . لسماح القصة الكاملة من المحررين
الأربعة . وفي اليوم الثالث استدعى الكاتبين «عوار» «زينب»
وأصدقاءها الأربعة إلى مقر الإدارة لمقابلة العقيد «سلمان» .
وهناك وجد الأولاد إلى جانبه سيدة مسنة ، نحيفة القوام ،
متوسطة الطول . . رقيقة الملامح يعلو رأسها الشيب . . يبدو
على ملامحها الطيبة والوداعة . وقدمها لهم العقيد «سلمان»

قائلاً : أقدم لكم السيدة « بشرى » الحقيقية . . .
واندفعت « زينب » ترمي في أحضانها . . . وهي تبكي
بشدة . . . واحتضنتها السيدة وأخذت تربت على كتفها قائلة
في حنان : مسكينة يا حبيبتى لقد تحملت الكثير ولكن لقد
انقضى كل شيء . . . وسوف تنم من الآن فصاعداً بأجمل
الأوقات وأمتعها .

ثم التفت إلى المخبرين الأربعة قائلة : وأتم طبعاً
أصدقاء « زينب » الذين سمعت عنكم الكثير من العقيد
« سلمان » .

مضت عدة دقائق تبادل فيها الجميع كلمات التعارف
في جو من المودة والسعادة ، ولكن الأولاد لم يستطيعوا كتمان
فضولهم أكثر من ذلك فسألت « زينب » مضيفتها قائلة :
أرجوك يا عالتى أن تحكى لى الظروف التى دعت والدى إلى
وضع ثروته في عدد من طوابع البريد ومن هم هؤلاء الأشخاص
الذين يحاولون الحصول عليها .

السيدة « بشرى » : إن كل ما أعرفه هو أن والدك بقلبه
الطيب وثقته السريعة بالناس ، قد وقع في براثن عصابة من
المحتالين اشتركوا معه في أول الأمر في عدد من عمليات الاستيراد



كانت السيدة « بشرى » سيدة مسنة ، نحيفة القوام ، متوسطة الطول

والتصدير الناجحة حتى اطمأن إليهم تماماً . . حينذاك لعبوا لعبتهم . . فلمسوا بين عدد من المستندات التي كان من المفروض أن يوقعها عقد بيع لحصته في الصفحة . . وعددًا من الكمبيالات بمبالغ طائلة . . ودون أن يشعر أو يفتن إلى سوء نيتهم ، وقع على جميع هذه الأوراق . ولكن لحسن الحظ أنه اكتشف لعبتهم بالمصادفة ، قبل ضياع كل شيء . . فما كان منه إلا أن سحب كل ما تبقى لديه من رصيد في البنك ليتخذ ما يمكن إنقاذه وقرر وضعه في مكان لا يستطيعون الاستيلاء عليه بمقتضى الكمبيالات التي وقعها . . فاشترى عددًا من الطوابع وأودعها أمانة عندي لأسلمها لك لو حدث له مكروه .

خالد : ألم يفصح لك عن أسماء هؤلاء الأشخاص ؟

السيدة « بشرى » : لا . . فقد كان في عجلة من أمره عندما حضر لإعطائي هذه الأمانة . . وللأسف أنه لم يفتن في نفس اليوم .

وأسرعت « فلفل » تغير الموضوع ، فسألت السيدة « بشرى » :

ولكن ما الذي منعتك من الظهور في المطار يا خالة « بشرى »

رغم أنك أنت التي حددت موعد حضور زينب إلى سوريا ؟
السيدة « بشرى » : لأنني تأكدت في آخر لحظة أن هناك من يراقبني ويتبع خطواتي . . فتذكرت تحذيرات والد « زينب » . . ولم يكن في استطاعتي منع « زينب » من الحضور ، فقد كانت في طريقها إلى هنا فعلاً . . فقررت الاختفاء والابتعاد عنها حتى تتكشف الأمور أمامي . . ولكنني أرسلت لها الطوابع خوفاً من أن يحدث لي أي مكروه . . فقد كنت متأكدة أن أحداً لم يفتن إلى وجودها بالمعسكر . . ولكنني كنت مخطئة في ظني . . وكان الأجدر أن أنصل برجال الشرطة منذ أول الأمر .

طارق : بقي شيء واحد لم يتضح حتى الآن ؟

العقيد « سلمان » : ما هو ؟

طارق : الرجل البدين ؟

العقيد « سلمان » : لقد اتضح من التحقيق أنه عم

« ميادة » واسمه « خليل العوضي » وكان أحد أفراد عصابة المحتالين التي وقع والد « زينب » في برايتها ولكنه انفصل عنهم وحاول الحصول على الثروة لحسابه بمعاونة ابنة أخيه .

زينب : إنني لا أريد هذه الثروة . . التي يتطاحن الكل

من أجل الحصول عليها .

السيدة « بشرى » : لا تقولى هذا يا حبيبتي وإلا أصبح كل ما تعرض له والدك من متاعب من أجل المحافظة لك على هذه الأموال بلا معنى . دعينا الآن من الماضى ولنفكر فى المستقبل ، فبعد تدخل رجال الشرطة والقبض على أفراد العصابة لم يعد هناك داع للاحتفالى . وسوف نتقبلين من الغد للإقامة معى . أما أصدقائك الذين وقفوا إلى جانبك طوال هذه المدة فسوف أرسل إلى ذويهم فى مصر أطلب منهم أن يبقوا معنا حتى نهاية الصيف .

وانفجرت أسارير « زينب » واندفعت تحتضن السيدة « بشرى » فى فرح وهى تقول : كم أنت طيبة يا خالتي « بشرى » . . . إتنى لا أستطيع أن أطمع فى شيء أكثر من هذا .

رقم الإيداع	١٩٩٥ / ٤٣٦٥
الترقيم الدولى	ISBN 977-02-4947-5

٧ / ٩٥ / ٥٦

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.٠)



طارق



فنانز



سبع



مشيرة



خالد

لغز مغارة الشيطان

مغامرة غريبة لم تحظر للمخبرين الأربعة على بال . . بدأت
عندما لاذت بهم فتاة وحيدة حائرة . . شاركتهم رحلتهم إلى سوريا
بدعوة من سيدة مجهولة . . لم تظهر على مسرح الأحداث منذ أن
وطئت أرجلهم أرض المطار .

ووجدوا أنفسهم بالرغم عنهم يعيشون أحداثاً غامضة ، جعلتهم
يأكدون أن هناك شيئاً خطيراً يحيط بصديقهم الجديدة .
نرى ما هذا السر ؟ ولماذا اختفت مضيفتها ؟
هذا ما سنعرفه في هذا اللغز المشير . .



دار المعارف